



٢١٣ر٤
ب ٠ ج

بهجه النفوس وتحليها بمعرفة مالها وماعليها
لابن ابى جمره ، عبد الله بن سعد - ٦٩٥ هـ ٠
كتب فى القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا ٠
ج١٩٩٠٧ فى ٣٠ مج (٥٢، ٤٩، ٤٦٠ق) ٢١ س ٢٨×
٢١سم

نسخة جيدة ، خطها مغربى مقروء ، طبع

٥٣٦٢

الاعلام ٤ : ٢٢١ الخزانة العامة بالرباط ١ :
٥٤

١ - الكتب الستة ، الحديث أ - المؤلف
ب - تاريخ النسخ ج - شرح مختصر صحيح البخارى
د - شرح ابن ابى جمره على جمع النهاية فى
بدء الخير ٠ [illegible]غايه

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

الا بعيض ونسيان او الهلاك لمن الهم اليه لانه قد تقرر من قواعد
الشرع ان اعلا العبادات وانجاها من عذاب الله ذكر الله فجعل لنا
اجل العبادات وهو ذكره عز وجل في كل حركاتنا وسكناتنا
فمنها فرض ومنها ندب والندب فيها بعضه اكد من بعض
فجعل لنا ان لا ناكل ولا نشرب ولا ننكح ولا نلبس ثوبا ولا نجدده
ولا ندخل فراشا ولا ندخل منزلا ولا نخرج منه ولا ندخل موضع
الحاجة ولا نخرج منه ولا نصطاد صيدا ولا نذبح شيئا مما ناكل
لحمه ولا نسافر الى موضع ولا نتكلم كلاما له بال الا ونبتدئ ذلك
كله **بذكر الله عز وجل وذكر اسمائه** فمنها اذا لم نفعله
حرم علينا ذلك الشيء ولم يحل لنا اكله مثل التسمية على الحيوان
المذكى وعلى الصيد وما اشبه ذلك لقوله تعالى ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه واحلت لنا ذكاة اهل الكتاب وان كانوا
كافرين بسيدنا **محمد** صلى الله عليه وسلم لكونهم لما اقروا به
جل جلاله وذكروا اسمه عند ذكاتهم والامر لهم كما هو لنا
ابيح لنا الخلط معهم والمجوس لما لم يعترفوا به عز وجل لم يحل
لنا من ذكاتهم شيء لبعد النسبة ومنها ما الذكر فيه سنة
مثل دخول موضع الخلاء والمنزل والفراش وما اشبه ذلك
ومنها ما الذكر فيه مستحب مثل استفتاح الاعمال لاهلها
من دنياوية او اخروية بالتسمية وقد روي عن عائشة رضي الله
عنها انها كانت اذا اتاها صانع يصنع لها شيئا مثل خياطة
او غيرها من ضرورات الدنيا تسأله في اثناء عمله هل سميت الله

ما ح

عز وجل

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

عز وجل فان قال نعم قالت [illegible] تركته وما هو بسبيله وان
قال لا قالت انقضه لم ينتفع به بعد تعلم العمل لكونه لم يذكر
الله اولا وهذا وما اشبهه من قبيل المندوب والجزاء الذي ذكر عنه
الاستيفاء من النوم وشبهه فانظر الى هذا المعنى العجيب
وهذه الطريقة السهلة اللطيفة الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير الا ان هذا المقام لا يحصل ولا يشم منه رائحة الا لمن من
عليه باتباع سنته صلى الله عليه وسلم ثم زاد عز وجل هنا
المعنى الذي اشرنا اليه تاكيدا بقوله على لسان نبيه عليه
السلام من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني
في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم ومن تقرب الي شبرا تقربت
اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني
يمشي اتيته هرولة وبقوله عز وجل في كتابه الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فانظر الى هذه الاشارة حتى
لا تكون من العبد حالة من الاحوال الا وهو فيها في عبادة
مشتغلة لانه لولا ما جاء هذا على هذا النوع لم تكن
نعم العبادة الا في التخلي عن الدنيا مرة واحدة والاشتغال بالاخرة
وهذا مع ما كلفنا عليه من الاحتياج متناف فجمع لنا بهذا
الطريق العجيب وارشدنا الى جميع الخير بايسر الاشياء فضلا
من الله ورحمة وكل ما ذكرنا اولا من انه امرنا بالتسمية عند
ابتداء الاكل وغير ذلك ولم نسق في ذلك حديثا انما قصدنا بذلك
الارشاد والالهام للسالك الخبير ليقدر قدره وما من وجه مما

واقرنها ح

ذكرناه أولا وقد جاءت فيه أحاديث عديدة لا واحد فإن أمهلني
الله العمر وأمكن العون منه أتيناه إن شاء الله في كتاب وحده
ليكون أيسر لمن أراد الوقوف عليه بمنه وفضله إن شاء الله
تعالى وبهذا المعنى فضل أهل الصوفية غيرهم لأنهم لا يزالون
دائما ذاكرين متوجهين فحصل لهم اسم الخصوص بما به منه
خصوا ولذلك قال إن كنت صادقا في محبتنا فالمحب حيث أن
يذكر حبيبه يؤدب لأن دوام الذكر منادمة ومحاضرة
يشهد لذلك قوله جل جلاله على لسان نبيه عليه السلام
أنا جليس من ذكرني فإن فهمت إن كنت فطينا ما به عنيت وقد
أتيت يا مسكين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم
وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر
الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض ن
ظاهر الحديث يدل على أن الخمسة المذكورة
فيه من علامة الساعة وقربها والكلام عليه من وجوه
منها هل العلم الذي يقبض ما المراد به هل المنقول أو غير
منقول والله الموفق العلم المشار إليه هنا هو النور الذي به
الفهم عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم لأن الكتب لم تزل
بل هي تكثر لكن الفهم والعمل هو الذي قل كما تكلمنا عليه
قبل في الحديث الذي قال عليه السلام فيه إن الله لا يقبض العلم انتزاعا
ينتزعه من العباد وقوله وتكثر الزلازل هل هذا فيه

معنى

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة دائمة بدوام ملك الله

معنى من الحكمة يفهم أو ليس لنا طريق إلى ذلك أما وجود الحكمة
فيه فلا شك فيها وأما هل نعرفها أم لا فالجواب أما بالنظر
بمقتضى ما جاء في الشريعة من الحكمة والعادة الجارية
لذا نظرناها بمقتضاها فهي واضحة وأما بالقطع فما أحد يدري
ذلك فبحسب ما استقريناه من المشروع وجدنا الحكمة فيه
من وجهين والوجه الواحد أنه ما أجرى الله العادة في الزلازل
إلا لوجهين فالواحد إذا انتقلوا منهم بريئين كما ورد في الأخبار أن
كثيرا من الناس هلكوا بها حتى في زماننا هذا وقد تواتر
عندنا بإفريقية حين كنت بها أن موضعا زلزل بأهله
حتى ساخت بهم الأرض وكانوا أهلا لذلك لما كان فيهم من
الفساد وكان هذا الموضع من أقطارها والآخر تخويف لأهل
التخويف لأنها من جملة الآيات وقد قال عز وجل وما نرسل بالآيات
إلا تخويفا فإذا قربت الساعة فبالقطع أن الفساد يكثر وهذا
من جملة العقاب كما ذكرنا وليتذكر بها أيضا من سبقت
له سعادة وأما الوجه الآخر من الحكمة فهو لما كانت
القيامة بالزلزلة العظمى كما أخبر جل جلاله فدكتا دكة
واحدة وقال جل جلاله ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب
شديد إذا هم فيه مبلسون المعنى أنهم لولا أخذ والابتلاء
من العذاب إعذارا لهم لعلهم يرجعون فلما لم يرجعوا جاءهم
العذاب المهلك فهذه سنة الحكيم أن يتبعا من العذاب

بالقليل ليرجع من فيه اهلية للخير ويحق الامر على من هو لها اهل
وكذلك الساعة تتقدمها تلك الزلازل لما ان الحكمة اقتضت الانذار
وان كان لا ينفع من حقت الكلمة عليه فيتمادى على ما هو عليه
من الفجور فياتيه ذلك البلاء العظيم حكمة بالغة فما تغني النذر
فلما كانت الساعة كما ذكرنا زلزلة واحدة تدك بها الارض اولا
ذكّا تقدمت الزلازل وكثرت حتى تكون كثرتها تخبر بوجود
العظمى من جنسها وقوله عليه السلام ويتقارب الزمان فيه بحث
وهو هل هو تقارب الزمان حسا او معنى محتمل والظاهر انه
لهما معا لانه قد جاءت الاشارة في الاثار بالمعنيين معا فحينئذ
يكون المقصود والله اعلم جمع المعنيين فاما احدهما وهو
المعنوي فقد ظهر فنحتاج اذا الى بيان المعنوي والحسي والاشارة
التي في الاثار فيهما فاما المعنوي فهو كناية عن نقص العمل فيه لانه
اذا نقص العمر في المرء عمره ولو كثر فيه حسن عمله واذا قل العمل
المبارك كان الزمان ناقصا لاجل نقص الفايدة مثل الشجر
والثمر اذا نقص الشجر قلنا نقص الثمر ولذلك قال جل جلاله
ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس
والثمرات وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كل يوم
لا ازداد فيه علما ولا اتخذ فيه يدا لا بورك لي في طلوع شمس ذلك
اليوم وقال صلى الله عليه وسلم بقية عمر المؤمن لا ثمن لها يصلح فيها
ما افسد فيما يصلح ما افسد الا بالتوبة والعمل الصالح لانه
يتدارك به نفسه وما ذاك اغنى قلة العمل الا غلبة حب

حب الدنيا على القلوب والاشتغال بها وتقديمها على عمل الاخرة
وقد نبه صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى بقوله انتم في زمان
وذكر من صفات اهله انهم يبدون اعمالهم قبل اهوائهم وسياتي
زمان وذكر من صفات اهله انهم يبدون فيه اهواءهم قبل اعمالهم
وقال عليه السلام من ابتغى الجنة من دنياه فاته حظه مما
في اخرته ولم ينل من دنياه الا ما كتب له وقال عليه السلام من
شروط الساعة وذكر فيه وثقل العمل والاحاديث في هذا
المعنى كثيرة فيما قلناه من الوجه المعنوي هذا من طريق
الفقه والنقل واما من طريق اهل المعاملات فانهم يقولون الوقت
سيف ان لم تقطعه قطعك ومعناه عندهم ان لم تقطعه بالعمل
قطعك بالتسويف هذا من طريق الاعمال الاخراوية واما من طريق
الاعمال الدنياوية فقد ظهر ايضا النقص فيها في جميع محاولاتها
وبان ان الصناع فيما منهم من يقدر ان يبلغ في صنعته مثل
ما شهر عمن تقدم وكذلك التجار وكذلك الفلاحون وكذلك الملوك
وغير ذلك من وجوه متاع الدنيا النقص الكثير فقد ظهر في جميع ذلك
وما ذاك الا من قلة توفيتهم لحقوق الله تعالى واحكامه وتهاونهم
بذلك وكثرة مكر بعضهم ببعض فارتفعت البركات من ابدانهم
واموالهم واراءيهم وعاد الوبال على الجميع وهم لا يشعرون ويتعجبون
من قلة البركات من ايديهم وهم لم يتركوا من مجهودهم
في الطلب شيئا فجوابهم بلسان الحال قل هو من عند انفسكم لان هذه
الصفات تخالف مقتضى الايمان لان الايمان كما اخبر صلى الله

ومن ابتغى الجنة من دار اخرته نال من اخرته ما اقتنى ولم يفته من دنياه ما كتب له وقال

عليه وسلم ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا
وقال عليه السلام المومن يحب لاخيه المومن ما يحب لنفسه وقال
عليه السلام الله في عون العبد المومن ما كان العبد في عون اخيه وعلى
ذلك كان السلف رضي الله عنهم وقد رأيت في بعض التواريخ ان احد
الملوك لما ملك بعض البلاد وجد في الخزائن حبات قمح جرمها
زايد على المعروف من القمح بزيادة كثيرة فسأل عنها فلم يجد
من يعرف لها خبرا الا شيخا كبيرا قد عمر فقال اعرفها وذلك ان شابا
وشيخا اشتركا في زرع فلما درسا زرعهما قال احدهما للاخر ننقل
هذا الطعام اذا قسمناه تحمل انت مرة واحرس انا نصيبي ونصيبك
ثم احمل انا مرة اخرى وتحرس انت نوبتك فلما قسما جعل الشيخ يحمل
مرة من نصيبه وكان ذا عيال ويقعد الشاب يحرس فاذا غاب الشيخ
يقول الشاب في نفسه هذا الشيخ وله عيال فاحتاج الى اعانته
فياخذ من نصيب نفسه ويزيد في نصيب شريكه فاذا
نقل الشاب في نوبته وقعد الشيخ يحرس يقول الشيخ في نفسه هذا
شاب والشاب يقصدونه فاحتاج الى اعانته فياخذ الشيخ من
نصيب نفسه ويزيد في نصيب الشاب فيفعل ذلك دابهم
وهما ينقلان والغلة تكثر ويكبر جرمها حتى عجبا وشكا من
حمل القمح وزيادة قدره حتى خرج عن حد المعروف فسأل
احدهما الاخر وحلف ان يصدقه ما يفعل بعده فاخبر كل واحد
منهما الصاحب ما يفعل في غيبته فاشتهرت المسالة حتى
بلغت امير هم فوجه لا يدري من ذلك القمح شيئا فلما راه قال

ف
هذه القصة بين شيخ وشاب

بالنوبة

ينبغي ان يجعل من هذا اشياء في الخزانة فيبقى لقرن بعد فيه موعظة
وتذكر فلما وفيا حقيقة الايمان من طريق الادب عادت عليهما
بركات الايمان وقد قال مولانا جل جلاله ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض واما المحسوس
فلم يظهر بعد بدليل ان ساعات الليل والنهار باقية على
حالها وقد اخبر صلى الله عليه وسلم بنقصها حسا بقوله
تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم
كالساعة الى اخر الحديث فهذا مما بقي خروجه وقوله
عليه السلام وتظهر الفتن هذه الالف واللام هل هي للجنس او
للعهد احتملت الامرين معا فان كانت للجنس فيحمل ما ذكر
عليه السلام في هذا الحديث من جملتها وكذلك جميع ما جاء
من الاحاديث فيها الا ان هنا بحثا وهو ما فائدة قوله عليه السلام
فقد اخبر عنها معينة في احاديث عديدة فالجواب ان اخباره عليه
السلام بها على هذه الصيغة لوجهين احدهما انه كيد لما اخبر
عليه السلام به من الفتن انه لا بد ان تظهر في عالم الحس قبل قيام
الساعة والوجه الاخر انها تكثر عند قرب الساعة ويتوالى
خروجها بعضها اثر بعض حتى كانها في غاية الظهور ولا تكاد
تزول كما اخبر صلى الله عليه وسلم عند كثرتها يصبح الرجل
مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا يبيع دينه
بعرض من الدنيا وان كانت بمعنى العهد فتكون الاشارة
الى تلك الفتن الكبرى التي هي مع الساعة كهاتين وهي مثل

المحسوس

ومن كفرهم الفتن وهو
عليه ... السلام
فداخبر

خ
داية

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

الدجال وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها وقد جاء أن التي
تظهر منهن أولا يتبعها الباقي أعاذنا الله من جميعهن بمنه
وقوله عليه السلام ويكثر الهرج وهو القتل الذي يكون بغير
حق لأن القتل في الحدود رحمة للبلاد والعباد لأنه صلى الله عليه
وسلم قال لأن يقام حد من حدود الله في بقعة خير لهم من
أن تمطر عليهم السماء ثلاثين ليلة يوما وفي حديث ثان أربعين
يوما وما يكثر القتل في حق الأقلة العلم والدين وعند قرب السا
عة يكثر ذلك وقد جاء ما يؤيد هذا وهو قوله عليه السلام
حتى لا يدري القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما إذا قتل وهنا بحث وهو
أن هذا القتل مذكور في جملة الفتن فلم كرره في هذا الحديث فالجواب
أنه إنما كرره لأجل شناعته وقبحه وقوله عليه السلام حتى
يكثر فيكم المال فيفيض المال هنا المراد به الفضة والذهب لا غيرهما
وإن كان ينطلق المال عند العرب على الإبل وعند كل ناس بحسب
ما غلب عليهم وقد تقدم الكلام على هذا قبل فيحتاج الآن تبيين
كيفية خروجه وبماذا تخصص بأنه الذهب والفضة فيتخصص
بدليلين أحدهما من الحديث والآخر من غيره من الأحاديث فأما
الذي من الحديث نفسه فقوله عليه السلام فيفيض فإن هذه
الصفة لا تستعمل حقيقة إلا فيما يخرج من الأرض من المال أو الماء
وقد تستعمل مجازا في غير ذلك إلا أنه لا يخرج اللفظ من الحقيقة
إلى المجاز إلا بدليل والحكم أن يحمل اللفظ على ظاهره ما لم يعارض
لذلك معارض شرعي ولا معارض هنا وأما الدليل الآخر الذي يؤخذ

من غيره

يريد القتل

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

من غيره من الأحاديث وأنه قد جاء أن الفرات ينحسر عن جبل من
ذهب فيقتتل عليه الناس حتى يقتل من المائة تسعة وتسعون
وما يبقى من المائة غير واحد وقد جاء أن الأرض تخرج كنوزها
الآن بعدما يلقي الشح على الناس فيقل عندهم المال من أجل
الشح ثم يأمر الله الأرض أن تخرج كنوزها فيمشي الرجل بصدقته
فلا يجد من يأخذها منه فيقال له لو جئت بها بالأمس أخذناها
وأما اليوم فلا حاجة لنا بها وأما كيفية خروجه فقد تقدم
في هذين الدليلين المذكورين من خروج كنوز الأرض وجبل الذهب
وهذه العلة التي هي قلة المال مع الشح موجودة في كل الأزمان
بقوله عليه السلام ما طلعت شمس إلا وبجنبيها ملكان يقول
أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا والآخر يقول اللهم أعط ممسكا
تلفا وهنا بحث إذا قلنا إن قلة المال من الشح فما موجب خروجه
فالجواب أن الفتنة في خروجه أكثر مما في منعه لا سيما مع العلة
التي ذكرنا أنه لا يجد من يعطي له صدقته وأي فتنة أكبر من هذه
وخروج المال أيضا من أكبر الفتن وفائدة هذا الحديث التصديق
بما فيه من الآيات وقوة الإيمان بقدرة القادر على ذلك والعمل
على الخلاص منها بما أخبر صلى الله عليه وسلم حين ذكر الفتن فقيل
ما تأمرنا إن أدركنا ذلك فقال الجأوا إلى الإيمان والأعمال الصالحات
فقد ظهرت أكثرها فهل من مشمر للنجاة بما أرشد إليه
الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وهنا بحث صوفي وهو
أنه لما علم أهل هذا الشأن أن النجاة من تلك الفتن العظام من

هو بالإيمان والأعمال الصالحات ايضا وان ذلك فيما هو اقل منها
من باب الاحرى والاولى فلم يشغلوا انفسهم بغير الايمان ودوام
الاعمال الصالحات ونظروا ان الدار لابد من انقضائها فصيروا
الاول منهما اخرا والاخر منهما اولا ولذلك قال اذا كانت الدار
لا تبقى فمتاعها فان فاجعل الدار لا تفنى ومتاعها باق
واعمر بالربح زمانك ولا تدع ذلك البتة والحمد لله رب العالمين
عن عبد الله بن عمرو قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم
أخبر انك تقوم الليل وتصوم النهار قلت إني أفعل
ذلك قال فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عيناك
ونفهت نفسك وان لنفسك عليك حقا ولاهلك
عليك حقا فصم ونم وقم ظاهر الحديث
يدل على منع دوام الصيام والقيام لاجل علة عجز البشرية
عن ذلك والكلام عليه من وجوه منها ان الحكم لا يكون
الا على الاكمل وجوه التحقيق والتثبت يؤخذ ذلك
من ان سيدنا صلى الله عليه وسلم لما اخبر ان هذا الـ
الشخص وهو عبد الله بن عمرو قال انه يقوم الليل ويصوم
النهار لم يخبر الشخص بما عليه الامر بعد ما استفهمه
عما قيل له وان كان سيدنا صلى الله عليه وسلم يعلم ان الخبـ
ـر خبر صادق لان الصحابة كلهم رضي الله عنهم مقامهم
مقام الصدق والدين لا كن لما بقي وجه من تحقيق الامر
وهو سؤال الشخص نفسه لم يتركه عليه السلام

وأفطر

البشر

لم يتركه عليه الصلاة والسلام حتى سأله وتبين ذلك منه مشافهة فانه عليه الصلاة والسلام لم يكن ح

حتى

٨

حتى سأله وتبين ذلك منه مشافهة وجه سؤاله عليه السلام
للشخص نفسه من الفقه وجوه منها ما ذكرناه من التحقيق
ولتقعيد قاعدة شرعية في ذلك ولاجل ان يعلم ايضا اهل
كل الوقت ان ليس له نية ما نواها ولم يلفظ بها حتى تنقل عنه
او ليس ولاجل انه قد يكون ايضا معلقا بشرط ما وذلك
الشرط قد لا يوجبه الفقه او يوجبه او قاله بغير عزيمة على
فعله حتى يرى ما يقول عليه الى غير ذلك من الاحتمالات
فمن اجل هذا اذا استفتى كان السؤال والله اعلم ولذلك قال اهل
العلم ان السنة على انواع عديدة فمنها سنة يجب العمل
بها مع عدم تحقيقها وهي الحكم بشهادة الشاهدين لان الغلط
في حقهما ممكن والصدق كذلك الا انه قد امرنا بانفاذ الحكم
بهما اذا ثبتت عدالتهما فعلى هذا فمن انفذ حكما من الاحكام
دون ثبوت الموجب له بالثبات التام بمقتضى الشرع فهو
ضلال محض واما واقع في الغيب كانه لا ما امرنا ان نحكم بالغيب
الا في الايمان به عز وجل حيث امرنا به وفيه دليل على جواز التحدث
بما يعجز المرء عليه من افعال البر يؤخذ ذلك من قول النبي
صلى الله عليه وسلم ألم أخبر فلولا ان الشخص تكلم بذلك
ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخبر به وفيه دليل على
ان كل من كان مسترعا رعية صغرى او كبرى انه يسأل
عن جزئيات رعيته وانه يجب على من علم منها شيئا الاخبار
له بها يؤخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم ألم أخبر

ذلك

عين الغيب

الحمد لله رب العالمين الصلاة على سيدنا محمد عبده صلى الله عليه وسلم صلاة دائمة بدوام ملك الله

فلو كان عليه السلام مسأل او كان عنده منهم مقرر انهم
يخبرونه بما يعرفون من احوال انفسهم واحوال اخوانهم ليعلموا حكم
الله في ذلك ما اخبر صلى الله عليه وسلم بذلك كان هيبتهم له
عليه السلام كانت كثيرة حتى انهم كانوا يودون ان ياتي
بدوي فيسأله صلى الله عليه وسلم فيسمعون منه ما يقول له
فيستفيدون وفيه دليل على فصاحة الصحابة رضي الله
عنهم وقلة تنطعهم وقصدهم الحقيقة في الاشياء او بلا
زيادة يوخذ ذلك من حسن جواب لسيدنا صلى الله عليه وسلم
الذي لم يزد على ان قال اني افعل ذلك فلم يزد على الاخبار عن
حقيقة الذي سئل عنه بلا تصنع في ذلك وفيه دليل على تعليل
الحكم لمن فيه اهلية يوخذ ذلك من تعليل سيدنا صلى الله
عليه وسلم له بهجوم العيب ونجاهة النفس التي طبعت عليه
البشرية وفيه دليل على ان الاولى في العبادة تقديم العزائم على
غيرها يوخذ ذلك من قوله عليه السلام ان لنفسك عليك حقا
ولاهلك عليك حقا وهنا بحث وهو ما حق النفس وما حق الاهل وما
يعني هنا بالاهل اما الحق الذي للنفس فقد اختلف فيه اهل الفقه
واهل المعاملات فاهل الفقه يقولون هو ان تعطيها حظها
مما تحتاج من ضرورة البشرية وترويحها زمانا ما كما قال صلى الله
عليه وسلم روحوا القلوب ساعة بعد ساعة وكما قال صلى الله
عليه وسلم ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وهذا الحال
عند هولاء السادة الذين في الباب بشرط ان يكون على مقتضى

الشرع



الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد صلاة دائمة بدوام ملك الله

٩

السنة واهل المعاملات يقولون ان حق النفس الذي لها عليك ان تقطعها
عما سوى مولاها كقوله عليه السلام انت في اخاك لحالها او كما قال وما
في الطعام تزدحم على طلبه ويمكن الجمع بين القولين بان نقول
ان تقطعها عما سوى مولاها في التعلقات القلبية والاسباب
غير الاسباب الشرعية وذلك بان لا يبقى للقلب تعلق الا بمولاها
في كل الاحوال ولا تتصرف في الاسباب الا على لسان العلم النبوي على
انه ارفع الاحوال يشهد لهاذه الطريقة من الاثار حديث معاذ
مع ابي موسى اذ وجههما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
اليمن يعلمان الناس دينهم فتفرقا ليعلما الناس كما امرا فلما ان اجتمعا
قال احدهما للاخر كيف تقرؤ القرءان فقال ابو موسى اقرؤه قائما
وقاعدا ومضطجعا واتفوقه تفويقا ولا انام وقال الاخر اما انا
فاقوم وانام واحتسب نومتي كما احتسب قومتي فتنازعا
في ذلك ولم يسلم احدهما للاخر في الافضلية حتى اتيا النبي
صلى الله عليه وسلم فقصا عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كان موسى هو افقه منك يعني عن معاذ الذي كان يقوم وينام
وقد حكي عن بعض من نسب لهذه الطريقة [illegible]
انه حصل له حالة مناجات وافضال فسأل ان تدوم له تلك الحالة
فقيل له انت بشر وهذه الحالة لا تمكن مع بقاء
البشرية لكن اذا رجعت الى امرنا ونهينا لم تزل عندنا واما
قولنا ما يعني هنا بالاهل فيحتمل ان يكون ما يعني به الاولاد والزوجة
وكل من تجب عليه نفقته شرعا لانه اذا اشتغل بالعبادة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد عدد ما علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

تعذرت حقوقهم وهو المسؤول عنها ويحتمل ان يكون عنى بالاهل
الزوجة لان من حقها على الزوج الاصابة والصيام والقيام يمنعها
فعلى ذلك الشأن فيكون تخيله هو عليه وحمله على الاعم
اولى لانه الحسن في العبادة وفيه دليل على ضعف البشرية واما ان
يكلف المرء من العمل بزيادة على قدر ما طبعت عليه فيقع
له الخلل والنقص في الغالب يؤخذ ذلك من قوله عليه السلام
هجمت عينك ونفهت نفسك فقوة الكلام تعطي ان من
طبع على مثل هذا لما يطيق ان يفعل فيقلل ما عزم هذا المحلي
عليه لضعفه عن ذلك ومثل هذا نهيه صلى الله عليه وسلم
للصحابة رضي الله عنهم عن الوصال فقالوا انك تفعل ذلك فقال لست
كهيئتكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني انه
يغذى بالقوى مثل من ياكل ويشرب لانه لو كان ياكل محسوسا
ما صدق ان يقال واصل ولهذا المعنى كان بعض اهل الصوفية
اذا دخل الوصال يجعل رغيفا من خبز تحت وسادته فلما
كان في بعض الايام قام الى ضرورة فاخذ بعض الفقراء الرغيف
من تحت الوسادة فلما رجع هذا السيد الى مكانه تفقد
الرغيف فلم يجده فقال اين الرغيف فقالوا يا سيدنا وما
حاجة مثلك برغيف فقال لهم تأدبوا اتظنون ما ترون بمعنى
من جبلة جبلت عليها بل ذلك فقط وفيه ضرر بل انه هلا
دث الرجال البشرية وجدت الرغيف ادفع به العدو
ولهذا المعنى ينبغي الاحكام على ما هو الاصل في الاشياء

او الغالب

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد عدد ما علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

او الغالب منها كقتل تحليل الميتة بعد ثلاثة اوقات لان وضع البشرية
ما تطيق بسبب ما وضعت عليه من الضعف اكثر من ذلك القدر
فان تحملت اكثر منه وقع معها الخلل وقد يكون مع ذلك الخلل موت
وقد قال عز وجل في كتابه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم
فلا انزل العزة على ذلك شيئا فهو من طريق الفضل والافضال عليهم لانه
قد جعله بسلطانه وهو اجراؤه عز وجل العادة الجارية لاهل ذلك
الشأن بمقتضى الحكمة كما اجرى عز وجل للغير الطعام ما اجرى
لهم وهي قوة العزم وان لا يلتفتوا الى الرزق سواء فمن دخل في هذا الشان
وتشبه بالقوم دون هذا البساط وقع معه الخلل وكان من باب
القاء اليد الى التهلكة اللهم الا ان يكون له حسن ظن في القوم
وتصديق بحالهم فيلطف به من اجل حسن ظنه الا انه لابد في الغالب
ان يجد شيئا من الشدة في نفسه ثم يحمل عنه لحرمته وفيه دليل على
ان المندوب في الدين مطلوب على كل حال يؤخذ ذلك من مجموع كلامه
عليه السلام بقوله صم وافطر وقم ونم لان مجموع الكلام عندهم
يقرب من النص المنطوق به لا اعرف في ذلك خلافا وكانه عليه
السلام يقول له بمقتضى ذلك الكلام لا تشتغل ايضا باعطاء
الحقوق وتترك المندوب مرة واحدة ولكن اجمع بين حظك وتعبدك
وعلى هذا الاسلوب تجد قواعد الشريعة كلها اذا استقريتها
فمن اريد به خيرا بصره بعيوب نفسه فابصر رشده ولذلك
قال انظر الى النفس في اعمالها سواها وتشغلك بعيبها حجابا
عنها اياك ان تعجبك بها فانك الحظ مما سواها وان تعاميت بذلك

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة دائمة بدوام ملك الله

خيرها وخير ما سواها عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا
السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع
ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم
فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب
اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني
ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاقدره
لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا
الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال في عاجل امري
وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث
كان ثم ارضني به قال ويسمي حاجته كمل الحديث
يدل على الحض على الاستخارة المذكورة في الحديث والكلام عليه من
وجوه منها قوله في الامور هل هو على عمومه او هو عام والمراد به
خصوص كما ان الواجبات مطلوبة فان اتى بها والا عوقب تاركها
فلا يستخار في تركها لان العذاب على تركه والمحرمات ايضا ممنوع
فعلها والعذاب معلق على فعلها وكذا العذاب معلق على فعله فلا
استخارة فيه كذلك فالذي يكون فيه الاستخارة اما انواع المباحات
وهو ما اذا اراد الشخص ان يفعل احد مباحين ولا يعرف ايهما
خير له جازت له الاستخارة ليرشده من يعلم الامور وعواقبها
على ما هو الاصلح في حقه واما نوع المندوبات وهو ان يخطر لاحد

يحتمل ان هي على عمومه او هو عام والمراد به الخصوص

وعلى هذا القول فهو عام والمراد به الخصوص

ان

ان يفعل احد المندوبات ولا يعرف ايهما خير له فيستخير واما نوع
المكروه فهو مكروه لان يستخار فيه فعلى هذا هو لفظ عام والمراد
به الخصوص كما ذكرنا وهذا في المسائل كثير وقوله كما يعلمنا
السورة من القرآن احتمل ان يكون التشبيه من جهة حفظ حروفه
وترتيبها ولا يبدل منها شيء كما هو القرآن يقرأ بالفاء
في الثالثة والواو وكان العلماء لم يختلفوا ان القرآن لا يختلف لا ينقل ولا يبدل
لا على وضعه بالفاء والواو واختلفوا في نقل الحديث فقيل هو مثل
القرآن وقيل بجواز ان ينقل بالمعنى اذا فهم فيكون مراده عليه
السلام بهذا الحديث ان حكمه حكم القرآن لا يغير عن وضعه
ويحتمل ان يكون اراد منع الزيادة على تلك الالفاظ والنقص منها
واحتمل ان يكون التشبيه عدم الفرضية لان السورة ما عدى
ام القرآن تعليمها من طريق المندوب لان تعلم القرآن فرض على
الامة القرآن عند من يرى انها فرض في الصلاة ولفظ القرآن وان كان
ينطلق عليها بمقتضى اللغة سورة من القرآن فقد غلب
عليها اسمها المختص بها حتى انه اذا اراد احد ان ينص عليها
ولا يسميها بهذا الاسم لا يفهم عنه وهي قد غلب عليها هذا الاسم
ونحوه من الاسماء التي غلبت عليها ايضا كما غلب اسم الثريا
عليها وان كانت من جملة النجوم واحتمل ان يكون التشبيه من
طريق الاهتمام والتحقيق ببركتها والاحترام لها واحتمل ان يكون
التشبيه من كونها بوحي من الله تعالى كما ان السورة من الله
بعثت من عنده عليه السلام واحتمل ان يكون التشبيه في التدريب

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الرحيم الدين

لها والمحافظة عليها والمعاهدة لذلك كما جاء عليه السلام عن
خاتل الغير ارأيته مثل صاحب الابل المعقلة ان عاهد عليها
امسكها وان اطلقها ذهبت واحتمل مجموع ما وجهناه واكثره وقوله
اذا هم احدكم بالامر هنا بحث في قوله اذا هم هل هي على وضعها
عند اهل الخواطر او توسعة في المخاطبة فيريد بهم النية
احتمال والاظهر والله اعلم ان تكون على بابها ونحن الان نبين ما
ذكره اهل الخواطر وحينئذ نبين لم كان ما ذكرناه هو
الظاهر فاما الخواطر عندهم فهي همة وان نحل فقد ذكرناها
في اول الكتاب بما كان بعدها احتاج الموضع لها فنذكر منها
قدر ما تتبين به الفائدة في الترجيح الذي ذكرناه فاولها الهمة
ثم اللمة ثم الخطرة وهذه الثلاثة عندهم غير مواخذ بها
وبعضها اشد من بعض فيكون فائدة ترجيح الهمة ان يكون
الحديث على بابه لان اول ما يخطر له الخاطر وليس له فيه تلك
الرغبة القوية فيستخير عن ذلك فييسر له بعد الاستخارة
بتوفيق الله الارجح وانما قلنا ذلك لانه اذا تفكر الامر عنده
حتى صار له فيه نية وارادة فقد حصل له اليه ميل وحب
وقد قال صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم فهذا
لا يظهر له وجه الارشاد لميله للذي عزم عليه ولوجه
اخر ايضا لان فيه اظهار الحقيقة العبودية فاول شيء
يرجع عليه في ذلك لجاه بسببه الرمولا في محرمة هذا
المقام يلحقه به لانه عند اهل المعاملات اعلى المقامات

ثم نية ثم ارادة ثم عزيمة وهؤلاء الثلاثة عندهم مواخذ بها وبعضها

واحتمل

الحمد لله رب العالمين صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما الرحيم الدين

واحتمل ان تكون الهمة بمعنى النية ويكون وجه الفقه فيه
ان النفس لا تخلو من الخطرات واكثرها لا يثبت ولا يعمل عليها
فلا يستخير الا على شيء ينويه ويعزم عليه اي لا يستخير
في امر لا يعبأ به فيكون فيه سوء ادب وعلى هذا التعليل
يرجع الثاني الاول ويكون فيه معنى ثان من قوله كما يعلمنا
السورة من القرآن ان حال القرآن لا يبقى الا لجمع القلب عليه كما
قال صلى الله عليه وسلم اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم
فاذا اختلفت فقوموا عنه وقوله عليه السلام فليركع
ركعتين من غير الفريضة هنا بحث فقد جاء عنه صلى الله
عليه وسلم ادعية كثيرة ولم يشترط فيها صلاة وهنا جعل
من شرطها صلاة تختص بها فهل هذا تعبد لا يعقل له معنى
او له معنى معقول فان قلنا انه تعبد فلا بحث وان قلنا بانه
معقول المعنى فيحتاج اذا الى بيان الحكمة في ذلك وهذا
هو الظاهر ان يكون لحكمة اذ بالقطع لا يفعل الشارع
شيئا من الاشياء الا لحكمة فنقول والله اعلم ان الحكمة هنا هي انه
لما ان كان هذا الدعاء من اكبر الاشياء اذ انه عليه السلام اراد
به الجمع بين صلاح الدين والدنيا والاخرة فطالب هذه الحاجة
يحتاج الى قرع باب الملك بادب وحال يناسب ما يطلب
ولا شيء ارجح مما يقرع به باب المولى من الصلاة لما فيها من
الجمع بين التعظيم لله سبحانه والثناء عليه والافتقار
اليه حالا ومقالا وذكره عز وجل وتلاوة كتابه الذي به

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

جمعا في الخبر من الشفاعة والهدى والرحمة ونحو ذلك مما هو فيه منصوص
ويترتب على ذلك من وجه الحكمة أن يكون طالب الأشياء بالعاطفة
أولا بحسب ما يقتضيه نسبة مطالبه وقد مضى بين الناس
في بعض أمثالهم ما يشبه هذا وهو قولهم من نصب بالبوزة
أخذ وزة ومن نصب للعصفور أخذ عصفورا معناه أن الشبكة
التي تحبس الوز لا تحبس العصفور والتي تحبس العصفور لا تحبس
الوز فقد ظهر بينهما مناسبة تامة من طريق الحكمة لا في نفس
الأشياء وعلى اختلافها كل على ما يليق بها فهذا هو وضع
الحكمة وقوله عليه السلام ثم يقول أثر هذا التعليم
انتقال الفاعل من حال الصلاة عند تمامها إلى حال الدعاء
لأنها تدل على المهلة وقوله عليه السلام اللهم هذه
اللفظة من أرفع ما يستفتح به الدعاء وقد ذكرنا هذا
فيما تقدم بما علا فيه وقوله إني أستخيرك بعلمك معناه
أن تختار لي أنت الخيرة بعلمك الذي أحاط بجميع الأشياء لا بعلمي
أنا القاصر عن جميع الأشياء وقوله وأستقدرك أي أطلب منك
أن تقدر لي أنت بقدرتك التي لا تعجز عن شيء من الأشياء لا بقدرتي
أنا العاجزة عن جميع الأشياء وقوله وأسألك من فضلك العظيم
لي ما سألتك إنما أسأله من فضلك فإنه لا حق واجب عليك
فيما تفضلت به في مسألتي هذه أو في غيرها فإنما هو من فضلك
العظيم والعظيم صفة لفضله عز وجل ولجميع صفاته وذاته
الجليلة وقوله فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم رجع هنا إلى

ما أبديناه

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد صلاة عدد ما علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

ما أبديناه أولا بمقتضى قوة الكلام ابتداء وانتهاء والعلة في ابتدائه
لنا لأن الغالب من الناس عدم فهم ما تقتضيه قوة الكلام لأنه
لا يعرف ذلك إلا أربابه وهم قلائل والدعاء يحتاج إليه من يعرف
ذلك ومن لا يعرف فمن لا يعرف لا يحصل له بتلك الألفاظ ذلك
التنازل المقصود من التعبد فتشوف له فائدة كبرى من الأمر
وقد تكون هي من أقوى الأسباب في النجح فإن عادته صلى الله عليه
وسلم بهذه الحكمة وقوله وأنت علام الغيوب هذا زيادة
في الثناء على المولى الكريم كأنه بقوة الكلام يقول وإن
كنت تعلم الغيب في مسألتي فليس علمك بالغيب فيها بحكم
الوفاق ولا لعلة من العلل بل لأنك أنت علام جميع الغيوب على
حد الكمال والجلال وزيادة الثناء على المولى من أنجح الوسائل
فهذا هو حقيقة الافتقار والاضطرار وهو الحق الذي لم يبق لنفسه
من الدعوى شيئا ورد الأمر إلى من هو أهله وهو له حق وقوله
اللهم فما أعلى هذه اللفظة لما فيها من الخير والرغبة وقوله
إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني وإنما قدم الدين لأنه
الأهم في جميع الأمور فإنه إذا سلم الدين فالخير حاصل تعب
صاحبه أو لم يتعب وإذا اختل الدين فلا خير بعده وقوله ومعاشي
أي في عيشي في هذه الدار وقوله وعاقبة أمري أي في آخرتي
وقوله أو قال في عاجل أمري وآجله الشك هنا من الراوي
والمعنى واحد واتفاقا بهذا هنا إنما كان عنهم وفي جميع الحالات
رضوان الله عليهم من التحري في النقل والصدق وقوله فاقدره

لم يكن مأخوذا من الفقه؛ وقوله ويسيره لم يأخذ من التيسير مخافة
أن يتزكى في ذلك لتقبيسه، وإن قدر له فيتعب في تحصيله، وقوله
وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة
أمري أو قال في عاجل أمري وآجله الكلام عليه كالكلام على
الذي قبله كما كان هنا بحث وهو أنا رأينا كثيرا أن كل من كان من قوله
طلب الخير وقضي له به لا يكون فيه شر فما فائدة إعادة قوله
وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني إلى تمام الكلام فنقول
فائدة الإعادة لوجهين أحدهما ما قد ذكرناه أولا وهو أن ما كان
فيه الخير يتأيد بقوة الكلام وإعادة نص اللفظة التي ذكرنا والوجه
الآخر مختلف فيه هل الأمر بالشيء نهي عن ضده أو ليس؟ ووجه
ثالث وهو الإبلاغ في تحسين الحال، وقوله ثم اصرفه عني واصرفني
عنه البحث هنا كالبحث فيما تقدم من أنها، وقوله واقدر لي الخير
حيث كان هذه إشارة إلى تعظيم قدرة القادر وهو إبلاغ
في التنزيه لأن قدرته جل جلاله البعيد والقريب عنده على
حالة سواء والإيمان به واجب ومن الدليل على ذلك ما نص عز
وجل في كتابه من قصة عرش بلقيس الذي أتى به سليمان عليه
السلام لما دعا الذي عنده علم من الكتاب في لحظة البصر
وكان من البعد حيث كان ومن الدليل على ذلك من طريق
العقل أنه لو عجزت قدرته عز وجل عن شيء ما صح له الكمال
والكمال الأبدي من وصفه عز وجل به فلا يعجز إذا عن شيء
من الأشياء، وقوله ثم أرضني به أي أرضني به لأنه إذا قضي له

ما فيه

ما فيه الخير ولم يرض به فقد تنقص ومن تنقص حاله فما كملت
له عافيته فهذا أمر كمال العافية أيضا وقد ذكر أهل الصوفية
أنه من استخار في شيء ثم قضي له فيه فضله ولم يرض فإنه عندهم
من الكبائر التي يجب منه التوبة والإقلاع لأنه من سوء الأدب
وما قالوه ليس بخفي لأنه لما رجع هذا العبد المسكين إلى هذا
المولى الجليل راغبا منه أن يختار له بنظره فكيف لا يرضى فهذه
صفة تشبه المنافق بل هو المنافق نفسه لأنه أظهر الفقر
والحاجة فأظهر التسليم ثم أبطن ضد ذلك فأين هذا الحال
من قوله أستخيرك بعلمك على ما بيناه أولا وقد ورد هنا
في الحديث ما معناه أنه عز وجل يقول ما غضبت غضبا
أشد من غضبي على من استخارني فخرت له فغضب فقضائي فكره
[illegible] أو كما قال وهنا بحث وهو لم سميت الحاجة وهو عز
وجل يعلمها لأنها من جملة الغيوب فالبحث هنا كالبحث في قوله
وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي لأن هنا زيادة لأنه قد يكون
في إيمان بعض العوام ضعف فيخفى الشيء فلا يعلم حقيقته
لم كان وإن جهل بعض العوام ببعض الصفات لا يخرج من دائرة
الإيمان على ما عليه أكثر أهل السنة لكن لما كان هذا الموضع
من المواضع التي لا يمكن فيها الإيمان الجزم من أجل قضاء الحاجة
أتى صلى الله عليه وسلم بما يحقق الإيمان الذي هو الأصل في هذه
العبادة لأنه فرق بين البقاء في دائرة الإيمان وقضاء الحاجة لأنه
قد يكون في دائرة الإيمان فلا تقضى له حاجة إلا أن يلتزم

قوله عز وجل ما غضبت غضبا أشد من غضبي على من استخارني في أمر

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله ... الصلاة ... بدوام ملك الله

بمن يشفع له وكان دعاؤه هو التشفيع له فلذا كان ايمانه ناقصا
لم يشفع فيها فهذا اقوى دليل لأهل الصوفية الذين يرون بدوام
الفقر والافتقار والتخلي في محل الالتجاء من اخذ بعض سلاعة يستفيد
هذه الفائدة فيما يأتي به اذ كان دائما وقد كان بعض اهل
هذا الشأن اذا وقعت لبعض الفقراء حاجة فيلجأ فيها
الى ربه فيشفع عليه بقضائها فيقول له يا سيدي ما اجل
النجاة الى ربه فكان جوابه رحمه الله تعالى ان يقول لم تجودوا
عنه حتى تحتاجوا الى الرجوع اليه فانظر عبارتهم كيف تخرج
مع وصول الشريعة على حد سواء وان كان بعضهم لا يعرف
القاعدة في ذلك الموضع لان النبي صلى الله عليه وسلم قد
قال من رزق من باب فليلزمه فلذا رأى ان الخير كله في الرجوع
اليه فلم تجودوا عنه حتى تحتاجوا ان ترجعوا اليه كما ذكر هذا
النسبة سواء وقد قال عليه السلام حكاية عن مولانا جل
جلاله من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل
ما اعطي السائلين فانظر بعين بصيرتك يا باب من تقف
وابن وجهه تقصد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومنبري على حوضي كلام الحديث
يدل على ان ما بين بيته صلى الله عليه وسلم ومنبره روضة من
رياض الجنة ومنبره على حوضه والكلام عليه من وجوه
منها هل تنقل تلك التربة بعينها فتكون في الجنة

او

١٥

او معناه ان العمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة اختلف
العلماء في ذلك على قولين فمنهم من قال بالوجه الاول ومنهم من قال بالثاني
والاظهر والله اعلم الجمع بين الوجهين معا لان لكل وجه منهما
دليلا يعضده ويقويه من جهة النظر والفقه اما الدليل على
ان العمل فيها يوجب روضة في الجنة فلانه اذا كانت الصلاة في
مسجده عليه السلام بالف فيما سواه من المساجد فلهذه
البقعة المذكورة زيادة على باقي البقع كما كان للمسجد
زيادة على غيره كما ذكر واما الدليل على كونها بعينها
في الجنة وكون المنبر ايضا على الحوض كما اخبر عليه السلام
وان الجذع في الجنة والجذع في البقعة نفسها فبالعلة التي
اوجبت للجذع الجنة هي في البقعة سواء على ما ذكرناه بعد
والله اخبر بهذا فينبغي الحمل على اكمل الوجوه وهو الجمع
بينهما لانه قد تقرر من قواعد الشرع ان البقع المباركة
ما فائدة بركتها لنا والاخبار لنا بها الا لتعميرها بالطاعات
فان الثواب فيها اكثر وكذلك الايام المباركة ايضا واحتمل
وجها ثالثا وهو ان تكون تلك البقعة نفسها روضة من
رياض الجنة كما هو الحجر الاسود من الجنة وكما هو النيل
والفرات من الجنة وكما ان الثمار الهندية من الورق التي هبط
بها آدم عليه السلام من الجنة فاقتضت الحكمة ان تكون
في هذه الدار من ميلاد الجنة ومن ترابها ومن حجرها ومن
فواكهها حكمة حكيم جليل فقد روي ان اول ما خلق من العالم

ايضا

المباركة

فشوا انهم اخبر بهذا

الثمار الهندية من الورق التي هبط بها آدم

الا دس طينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره
ثم عجنوا بها وعجنت بالسلسبيل ثم غمست في جميع انهار الجنة
حتى رجع لها نور عظيم وطيف بها في العالمين حتى عرفت
ثم ركبها الله عز وجل بيمين العرش حتى خلق آدم عليه السلام
وقد روي عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه لما اراد الجليل
جل جلاله ان يخلق **محمدا** صلى الله عليه وسلم امر جبريل
عليه السلام ان ياتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها
ونورها قال فهبط جبريل عليه السلام وملائكة
الفردوس وملائكة الرفيع الاعلى فقبض قبضة من موضع
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بيضاء منيرة
فعجنت بماء التسنيم وغمست في معين انهار الجنة حتى
صارت كالدرة البيضاء ولها نور وشعاع عظيم حتى
طافت بها الملائكة حول العرش وحول الكرسي وفي السموات
وفي الارض والجبال والبحار فعرفت الملائكة وجميع الخلق
محمدا صلى الله عليه وسلم وفضله قبل ان يعرفوا
آدم عليه السلام فلما خلق الله آدم عليه السلام وضع
في ظهره قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع آدم في
ظهره نشيشا كنشيش الطير فقال آدم يا رب ما هذا
النشيش فقال هذا تسبيح **نور محمد**
عليه السلام خاتم الانبياء الذي اخرجه من ظهرك فخذه
بعهدي وميثاقي ولا تودعه الا في الارحام الطاهرة فقال آدم

وان جبريل عليه السلام نزل مع الملائكة في جمع كبير من جلتهم واستوا قرب سيدنا صلى الله عليه وسلم من موضعه

اي رب

16

اي رب قد اخذته بعهدك ان لا اجعله الا في المطهرين من الرجال
والمحصنات من النساء فكان نور **محمد** يتلالا في ظهر آدم
وكانت الملائكة تقف خلفه صفوفا ينظرون فلما رأى آدم
ذلك قال اي ربنا ما هؤلاء ينظرون خلفي صفوفا فقال الجليل
يا آدم ينظرون الى **نور خاتم الانبياء** الذي اخرجه
من ظهرك فقال اي رب اريته فاراه الله اياه فآمن به
وصلى عليه مشيرا باصبعه ومن ذلك الاشارة بالاصبع
بلا اله الا الله **محمد** رسول الله فقال آدم اجعل هذا النور
في مقدمي كي تستقبلني الملائكة ولا تستدبرني فجعل ذلك
النور في جبهته فكان يرى في غرة آدم دارة كدارة الشمس
في دوران فلكها او كالبدر في تمامه وكانت الملائكة تقف
امامه صفوفا ينظرون الى ذلك النور ويقولون **سبحان ربنا**
استحسانا لما يرون ثم ان آدم عليه السلام قال يا رب
اجعل هذا النور في موضع اراه فجعل الله ذلك النور في سبابته
فكان آدم ينظر الى ذلك النور ثم ان آدم قال يا رب هل
بقي من هذا النور في ظهري شيء فقال نعم بقي **نور**
اصحابه فقال اي رب اجعله في بقية اصابعي فجعل **نور**
ابي بكر في الوسطى **ونور عمر** في البنصر **ونور**
عثمان في الخنصر **ونور علي** في الابهام فكانت
تلك الانوار تتلالا في اصابع آدم ما كان في الجنة فلما
استخلفه الله تعالى في الارض وصار من اعمال الدنيا انقلبت

عليه السلام آدم

ورجعت

الانوار من الرابعة الى الظهر وقد سلف الفقيه الخطيب ابو
الربيع رضي الله عنه في كتابه المسمى بشفاء الصدور من هذه
الروايات اكثر من هذا ان يكون خلقه صلى الله عليه وسلم من الارض
ويكون الاصل من تلك الدار المكرمة بدليل انه لم يختلف احد
من العلماء ان الموضع الذي ضم اعضاءه صلى الله عليه وسلم
انه ارفع البقع ولذا كان ما بين بيته عليه السلام وبين المنبر
في الجنة فكيف يكون ذلك الموضع الذي هو فيه وعلى هذا
فيكون الموضع روضة من رياض الجنة الان ويعود روضة
كما كان في موضعه ويكون للعامل عملا فيه روضة في الجنة
وهو الاظهر لوجهين احدهما لعلو منزلته عليه السلام
والاخر ما قدمناه من الخليل ويكون بينه وبينه عليه السلام
وبين الابوة الابراهيمية في هذا شبه وهو انه لما خص
الخليل عليه السلام بالحجر من الجنة خص الحبيب عليه السلام
بالروضة من الجنة وهنا بحث وهو لم جعلت هذه البقعة
من بين سائر البقع روضة من رياض الجنة فان قلنا تعبد
فلا بحث وان قلنا لحكمة فحينئذ نحتاج الى البحث والاظهر انها
لحكمة وهي انه قد سبق في العلم الرباني بما ظهر ان الله عز
وجل فضله عليه السلام على جميع خلقه وان كل ما كان
منه بنسبة ما من جميع المخلوقات يكون له تفضيل على
جنسه كما استقرئ في كل الامور من بدء ظهوره عليه
السلام الى حين وفاته في الجاهلية والاسلام فمنها ما كان

صح بعلو هذا

الخليل

انه

من

من قبل ان امه وما نالها من بركته مع الجاهلية الجهلاء بحسب
ما هو مذكور معلوم ومثل ذلك حليمة السعدية وحتى الاتان
وحتى البقعة التي تجعل الاتان فيها عليها تخضر من حينها وما
هو من ذلك كله معلوم منقول وكان مشيه عليه السلام حيث
ما مشى ظهرت البركات مع ذلك كله وحيث ما وضع عليه
السلام يده المباركة ظهر في ذلك كله من الخيرات والبركات
حسا ومعنى ما هو منقول مشهور ولما ثبت الحكم انه عليه السلام
لا بد له من بيت ولابد له من منبر وانه بالضرورة يكثر ترداده
عليه السلام بين المنبر والبيت فلحرمته التي اعظم اذ كان منه
مسة واحدة بمباشرة او بواسطة حيوان او غيره تظهر البركة
والخير فكيف بكثرة ترداده عليه السلام في البقعة الواحدة في اليوم
مرارا الواحد طول عمره من وقت هجرته الى حين وفاته فلم
يبق لها من التشريع بالنسبة الى علمها اعلا مما صيرنا وهو انها
كانت من الجنة وتعود اليها وهي الان منها وللعامل فيها مثلها
فلو كانت مرتبة يمكن ان تكون ارفع من هذه في هذه الدار لكانت
لها ولا اعلى مرتبة مما ذكرنا في جنسها فان احتج محتج بان يقول فينبغي
ان يكون ذلك للمدينة بكمالها لانه عليه السلام كان يطاها
بقدمه مرارا فالجواب انه قد حصل للمدينة تفضيل لم يحصل
لغيرها من ذلك ان ترابها شفاء كما اخبر عليه السلام مع ما
تبارك فيه البقعة المذكورة من منعها من الدجال وتلك
الفتن العظام وانه صلى الله عليه وسلم اول ما يشفع لاهلها

صح مرارا في اليوم

يوم القيامة وانه ما يكال بها من البركة والحمى رفع عنها وانه بورك
في طعامها وشرابها واشياء كثيرة فكان التفضيل لها بنسبة
ما اشرنا اليه اولا لان تردده عليه الصلاة والسلام في المسجد
نفسه اكثر منه في المدينة نفسها وتردده عليه الصلاة
والسلام فيما بين المنبر والبيت اكثر منه سواه من سائر المسا
جد فالحق تلك البقعة بالاعتراض لانه جاءت البركة مناسبة
لتكرار تلك الخطوات المباركة والقرب من تلك النسمة
المرفعة لا خفاء فيه فالمدينة ارفع البقاع قضية معلومة
وحجة ظاهرة موجودة وقوله عليه الصلاة والسلام ومنبري
على حوضي هذا لم يختلف احد من العلماء انه على ظاهره
وانه حق محسوس موجود على حوضه عليه الصلاة والسلام
وفيه من الفقه الايمان بالحوض انه حق وان المنبر عليه حق
وان القدرة صالحة لا عجز فيها عن ممكن لان هذه الاحاديث
وما اشبهها فايدتها التصديق بها لانه من متضمن الايمان
لقوله تعالى يومنون بالغيب فكل ما اخبر به الصادق عليه
الصلاة والسلام من امور الغيب فالايمان به واجب وفيه
ايضا اشارة لطيفة وهي اذا كان الجماد يتشرف به عليه
الصلاة والسلام فكيف بالمتبع له حالا ومقالا لا نعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ولهذه الاشارة كان الخلفاء
رضي الله عنهم اذا جلس بازاء احدهم في المسجد شخص لا يعرفونه
فيسئلونه ما عنده من القران فيذكرون له بذلك المكان وينزلونه


بتلك

بتلك المنزلة لانهم اخذوا ذلك لما كانت عندهم الرفعة الا بزيادة
القران كان غير ذلك من الفضائل تساووا فيها وتقاربوا ولذلك
لما دون عمر رضي الله عنه الديوان قرب اقربهم الى النبي صلى الله
عليه وسلم نسبا واقدمهم هجرة ثم بافقه الناس ما عند كل
شخص من القران حتى انه ذكر انه جاءه ابنه عبد الله فقال
له لم فضلت علي عبد الرحمان بن ابي بكر فقال له ان اباه اقدم
من ابيك في الاسلام وافضلها منزلة بعد ما ذكرنا الحب لله ولرسوله
لقوله صلى الله عليه وسلم للسائل حين سأله عن الساعة فقال له
صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها فقال والله ما اعددت لها
كبير عمل الا اني احب الله ورسوله فقال له فانت مع من
احببت **تنبيه** واحذر ان يكون حبك دعوى فانه عليه
الصلاة والسلام قد قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
وذكر فيها ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقد
تقدم الكلام عليه في اول الكتاب فرفع المنزلة بقدر الايمان
والاتباع فمهين نفسه او مكرم لها وفيه دليل على ان ما هو
من ضرورة البشر ليس من الدنيا بشيء وانما هو اخرة كله يوخذ
ذلك من قوله عليه الصلاة والسلام بيتي ومنبري لان البيت
من ضرورة العبد لانه يستره من الناس ويكنه من اذى الحر
والشمس ويخلو فيه لعبادة ربه فهو اخرة صرف وما كان
من متاع الدنيا فكذلك كل ما كان منها فيما لا بد للبشرية
منه ليستعين به على اخرته فهو اخرة لا كل بشركه وهو

ان يكون قدر الضرورة والا فهو لما تشتهيه النفس فيكون نفسا
نيا يخرج الى باب الاخرة ولذلك قال بعض الصحابة رضي الله عنهم
حين ادخل عثمان رضي الله عنه بيوت ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم في الزيادة التي زادها في المسجد وددت انه تركها حتى يأتي
اخر هذه الامة فيرون بيوت نبيهم اي صفة كانت وكان علوها
قامة وبسطة وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام ومنبري لان
المنبر ما فيه ترفع لانه عليه الصلاة والسلام لم يقصده الا المنفعة
دينية وهو ان يسمع جميع من حضر جميع ما حكم الله عليهم في دار
الاخرة كله وكذلك كلما احتاج المرء اليه في دينه لمصلحة
فيه وان كان يشبه متاع الدنيا فليس بدنيا ولتلك العلة لم يتخذ
صلى الله عليه وسلم الخاتم الا حين قيل له ان ملوك الروم لا يقرؤون كتابا
حتى يكون مطبوعا فاتخذه من اجل هذه العلة ومن اجل ذلك
اختلف العلماء في الخاتم هل هو سنة مطلقة لكل الناس من يحتاج
سواء او ليس الا لمن له امرة ليس الا على قولين فمن لحظ العلة التي
من اجلها اتخذه صلى الله عليه وسلم قال لا يكون سنة الا لمن
كان محتاجا اليه والحاجة هي ما تقدم من التعليل ومن لحظ نفس
الفعل ولم يعلل قال كلما فعله صلى الله عليه وسلم فهو سنة
مطلقة ولذلك قال من قال: الذي في السنة محياه:: جا تقصد في فعله
سواه:: واخذ عن اكبد هواه:: قد اتلفت واهلكت محياه::

عن عقبة بن الحارث قال صليت مع النبي صلى الله عليه
وسلم العصر فلما سلم قام مسرعا دخل على بعض نسائه

ثم خرج ورأى ما في وجوه القوم من تعجبهم لسرعته فقال
ذكرت وانا في الصلاة تبرا عندنا فكرهت ان تمسي
او يبيت عندنا فامرت بقسمه ظاهر الحديث
يدل على جواز العمل على ما يذكر المرء وهو في الصلاة
اذا كان فيه صلاح لها وليس بمفسد الصلاة والكلام عليه من
وجوه منها جواز العزم على عمل طاعة وهو في اخرى لان كل
يحتاج الى بيان صورة الذكر الذي لا يفسد الصلاة من الذي
يفسدها وما يترتب في الكلام في هذا الباب نذكر انواع
الخواطر التي ترد على الشخص وهو في الصلاة اما نفسانية او
شيطانية واما ملكية او ربانية فاما الربانية فهي علامة
على قبول الصلاة وهي اعلى درجات المصلين وهي حقيقة
المناجات بالنسبة الى عالم المنا وهذه لها اهل يعرفونها حتى انه
كان بعض اهل هذا الشان اذا قال له بعض اصحابه انه دعا
في الصلاة وغيرها بدعاء في وجه ما فيقول له هل سمعت الجواب
بالقبول والخطاب في الحضور ام لا فان قال له نعم عرف انه حصل
له قدم تام من اهل الخصوص وان قال له لم اسمع جعله من الغوام
ويقول له كيف يكون دعاء خالص مخلص لا يسمع صاحبه جواب
مسئلته هذا محال فكان هذا عنده من قبيل المحال لان هذا
كان حاله ولهذا المعنى كان سيدنا صلى الله عليه وسلم يقول
جعلت قرة عيني في الصلاة وارحنا بها يا بلال لانه يبرد ظما
المجاهدة بعذوبة مزج شراب المناجات فيستريح بر حاوة عليه

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم كيفما احببت مقدار كماله

السلام فيه لك وقال عليه الصلاة والسلام اقرب ما يكون العبد
من ربه في سجوده فاكثروا فيه الدعاء فقمن ان يستجاب لكم لما
فيه من القرب والتداني وهذا داخل في باب الفهم والحال
اللهم انا نسألك ان تجعلنا من اهله والا فلا تحرمنا التصديق
به واما الملكي فهو كل ما يدعو الى الخير وهو مثل ما
ذكر في هذا الحديث اما ان تفعله واما ان يكون لك سببا
الى الخشوع وهو من اعلى درجات المصلين واما ان يقطع
به عنك الوسواس في صلاتك وهو مع ذلك لا يزين الصلاة
الا حسنا ما لم تطل المحادثة به حتى يفوت به الخلل في شيء
من الصلاة فانه اذ ذاك تفسد الصلاة منه ويكون في اعادة الصلاة
خلاف بين العلماء فيكون في اعادة الصلاة اذا تم ركوعها
وسجودها ولم يقع اخلال فان نقص شيء من الركوع والسجود
فلا بد من الاعادة لقوله صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فانك
لم تصل لما نقص من التمكن في اركانها كما هو مذكور في الحديث
وان كان نفسانيا فان كان مما ينافي الصلاة مثل التحدث
في شهوة من الشهوات المباحة فالاعادة منه وفيه لان المقصود
من الصلاة الحضور والخروج من حظوظ النفس لقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل عمل امرئ حتى يكون
فيه قلبه مع جوارحه او كما قال عليه الصلاة والسلام
فاذا كان القلب مشغولا بتلك الشهوة فاين هو واين
الصلاة اللهم الا ان يكون خطرة من النفس فيتركها

ولا

مثل ما فعل عمر رضي الله
عنه فيمن صلى المغرب
بالصحابة رضوان الله
عليهم ولم يقرا فيها
وذكروا له ذلك بعد
وقال كيف الركوع
والسجود فقالوا حسن
قال لا باس اني جهزت
جيشا للشام وانزلته
الآن منازلهم وذكروا
انه اعاد الصلاة وفي اعادة
نخ

ولا يلتفت اليها ولا تضره ان شاء الله تعالى اذ اخلاه عند احرامه
قد لخلق فانما نحن مكلفون بدفع الخواطر السوء في الصلاة وغيرها
لا الانفكاك في الصلاة اكيد للعلة المتقدمة وقد قال عليه الصلاة
والسلام احدث مع الذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية
وان كانت الشهوة محرمة فلا صلاة بالاصالة لانه لا يجتمع فعل
طاعة مع معصية متحد قبيل لنا في عدم حضور القلب ما ذكرناه
آنفا فما بالك بهاذه الصفة الذميمة واما ان كان شيطانيا
فان مال اليه واستصحبه واصغى اليه فالصلاة فاسدة لان
هذا من جنس ما ذكرناه آنفا عن النفس التي تحدث بالشهوة
المحرمة فانه كلما هو من طريق الشهوات فهو من قبيل النفس
وكلما هو من قبيل المعاصي فهو من قبيل الشيطان فان لم
يلتفت اليه واستغفر واعرض فيرجى انه لا تفسد صلاته
الثالث النسيان الوجه الذي بين البطلان والجواز على حسب التقسيم
اولا فهو الذي يكثر منه الخواطر ويغفل عن دفعها ولا يشتغل بها
ايضا فما دليلنا على الفساد ولا على ضده وفيه دليل على ان عادة
سيدنا صلى الله عليه وسلم كانت الاقامة بعد الصلاة في
المسجد فيؤخذ ذلك من قوله سريعا وتعجب الصحابة رضي الله
عنهم منه لانه لولا ما كان هذا منه عليه الصلاة والسلام
خلاف عادته لم يتعجب منه وفيه دليل على ان يكون من يدعو الى
الخير يغلب ذلك الخير عليه في اكثر عاداته حتى يكون
حاله يصدق مقاله لان سيدنا صلى الله عليه وسلم قد اخبر

ض ح
وفي هذا

في هذا الحديث ان من قعد في مصلاه بقيت الملائكة تصلي
عليه وان انتظار الصلاة الى الصلاة اربا له فضلا عليه الصلاة والسلام
عليهم بمقالته كان الغالب على حالهم فلما راو منه غير ذلك تعجبوا
وفيه دليل على ان مخالفة العادة تقتضي التشويش على الاخوان
اذا لم يعرفوا السبب لذلك يوخذ ذلك من تعجب الصحابة رضوان الله
عليهم ويوخذ منه ان من حق الصحبة العمل على زوال التشويش
عن الصاحب وان قل ان امكن ذلك يوخذ ذلك من رجوع سيدنا
صلى الله عليه وسلم اليهم واخباره لهم بسبب سرعة رجوعه الى
اهله وفيه دليل على العمل بما يترجح يظهر من الشخص وان
اصطلح ولا شيء اليه يوخذ ذلك من ان سيدنا صلى الله عليه وسلم لم يخبرهم
الا بعد ما راى في وجوه القوم التعجب وفيه دليل على ان ما كان في القلب
يظهر على الوجه وما يخفى ذلك الا لمن كان نور له في قلبه اعني بالنور
من ورثته عليه الصلاة والسلام من امته في ذلك المعنى الخاص في
والا فكل مسلم له نور بحسب حاله في ايمانه والله عز وجل اعلم
يوخذ ذلك من ان سيدنا صلى الله عليه وسلم لما راى في وجوه
القوم استدل بذلك على ما كان في قلوبهم ومما يؤيد ذلك
قوله عليه الصلاة والسلام المومن ينظر بنور الله لم يخف عليه
من علامات الوجه ما في القلب بل قوي ايمانه صار من اصحاب المقا
لستفادات الذين يبصرون القلوب باعين بصائرهم كما يبصرون
الوجوه باعين روسهم وفيه دليل على جواز ذكر المعروف
اذا كان لضرورة وانه لا ينقله عن حالة الاخفاء يوخذ ذلك

فإذا نظر بنور
الله لم يخف

من قوله عليه الصلاة والسلام لهم رضوان الله عليهم لما راى منهم
ما ذكرنا المعروف الذي فعله من اجل صلاح خواطرهم لانه قد جاء
ان الذي يفعل المعروف سرا ثم يتحدث به ينقل له الرب ديوان الى
العلانية ثم يتحدث به ثانيا ينقل له الرب ديوان الرياء فاذا كان
مثل هذا للعلة الموجودة او ما اشبهها اذا لم يرد بذلك مدحة
او ثناء فيرجى انه يغفر له على حاله وقد نص اهل التوفيق ان من
مكايد الشيطان انه اذا عمل العبد العمل سرا يقول له تحدث به
لان يقتدى بك فيفعل ذلك حتى يخرجه الى الباب الذي ذكرناه
وهو باب الرياء وصاحب العمل لا يشعر بذلك وقد يقدر انه في
ذلك ماجور فيكون جهلا مركبا وفيه دليل على ان للرجل
ان يترك ماله عند اهله يوخذ ذلك من قوله عليه الصلاة
والسلام تبرا عندنا وكان التبر عند بعض اهله كما اخبر
او كما انه عليه الصلاة والسلام دخل على بعض ازواجه ولم يبن ان لنا
سيدنا صلى الله عليه وسلم كان له شيء محجور لنفسه المكرمة
مغلق عليه دون اهله وفيه دليل على جواز النيابة في المعروف
يوخذ ذلك من قوله عليه الصلاة والسلام فامرت بقسمته
وفيه دليل على جواز ابقاء المال على ملك صاحبه يومه ولا
يخرجه ذلك عن مقام الزهد يوخذ ذلك من قوله عليه الصلاة
والسلام كرهت ان يمسي او يبيت عندنا ولم تفهم منه عليه
الصلاة والسلام الكراهية في اليوم الواحد وفيه دليل على ان الزهد
مندوب اليه يوخذ ذلك من قوله عليه الصلاة كرهت فان المكروه

ان الذي يفعل المعروف
سرا ثم يتحدث به

اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه اداء بدوام ملك الله

لا انه على واعلاه ويوخذ منه جواز الافتتان بشرط تادية الحقوق
ويوخذ منه ان الزهد لا يكون الا حالا لا حسا ومعنى حالا ما المعنى
فهو ان لا يتعلق القلب به واما الحسي فهو الخروج عنه كما
فعل سيدنا صلى الله عليه وسلم هنا وفيه دليل لاهل الصوفية
الذين لا يبيتون الا على معلوم ويوخذ ذلك من قوله عليه الصلاة
والسلام كرهت ان يمسي او يبيت عندنا واما قوله ان يمسي
او يبيت الشك هنا من الراوي وقد رايت بعض اهل هذا الشان
كان كلما فتح عليه في يومه لا يبيت عنده منه شيء فلما كان
في بعض الايام ورد عليه جمع كبير للزيارة واتاه فتوح كثير فقال
الخديم في نفسه ان اظهرت له جميع الفتوح ما يفضل عن القوم
يخرج عنه وهذا جمع كبير ويفتحون وليس معهم شيء يفطرون
عليه فترك منه شيئا خبيئا الخبيث يكفيهم لغد ولا يعلم به
الشيخ ففعل ذلك واخرج الباقي فاكل القوم وما فضل عنهم
امر الشيخ باخراجه من المنزل الى الفقراء والمساكين على عادته
فلما اصبح لم ياته شيء من الفتوح فقام الخديم ومد السماط واخرج
طعاما كثيرا فقال له الشيخ من اين هذا فذكر له ما وقع منه ثم قال
له يا سيدي لو لا ما فعلت هذا اكان هذا الجمع اليوم بلا شيء فقال
له الشيخ فلك هذا ما فتنا من الفتوح في هذا اليوم فمن جد وجد
ومن اتكل على عمله جسب اخلاصه فيه فهنالك تظهر بصيرة المعاملة مع
وفي كريم غني رحيم ولذلك قال تعالى خذ لنفسك ان الطريق
نفيت فقد بان للحق بالحقيقة علم عن كريب سالت ام سلمة

عن

٢٢

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

عن الركعتين بعد العصر فقالت ام سلمة سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما ثم رايته يصليهما حين
صلى العصر ثم دخل وعندي نسوة من بني حرام من
الانصار فارسلت اليه الجارية فقلت قومي بجنبه
فقولي له تقول لك ام سلمة يا رسول الله سمعتك
تنهى عن هاتين واراك تصليهما فان اشار بيده
فاستاخري عنه ففعلت الجارية فاشار بيده فاستا
خرت عنه فلما انصرف قال يا ابنت ابي امية سالت عن
الركعتين بعد العصر وانه اتاني ناس من عبد القيس
فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما
هاتان ظاهر الحديث يدل على جواز الركوع بعد
العصر لاجل فوات ما كان بعد الظهر من النفل والكلام
عليه من وجوه منها هل هذا جائز لغيره عليه الصلاة والسلام
مع وجود ما جاء فوات ما كان له من عادة بعد الظهر مطلقا
بان وجه فات او ليس الا بذلك الوجه الخاص وهو الشغل بما
فيه خلاص الاسلام وحرمته او ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم
او ذلك مطلق لغيره بغير علة محتمل والاخير هو مذهب الشافعي
ومن تبعه ولا حجة في ذلك من وجهين احدهما انه ليس النافلة
منه صلى الله عليه وسلم كما هي من غيره فانه قد صح عنه عليه
الصلاة والسلام انه كان اذا عمل عملا اثبته فاشبهت النافلة
منه عليه الصلاة والسلام النذر من غيره والوجه الثاني

ع
ازركعتين

بسم رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

وهو نص الحديث لما استفهمت منه الجارية بأمر أم سلمة رضي الله عنها
قال لها فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان
كما هو مذكور آخر الحديث وقوة الكلام عند أهل الكلام كالنص سواء
العمل به واجب وقوة الكلام هنا تعطي أنه عليه الصلاة والسلام ما فعلهما
قضاء لما نهي عنه من الصلاة بعد العصر ولا نسخ الحكم بذلك وإنما
هو من أجل علة ما أتاه وهو عليه الصلاة والسلام قد أخبر بنفسه المكرمة
إتيانها والنهي باق كما كان والحكم به مستمر هذا لا يقدر أحد
ممن يثبت صحة البحث على طريقه ينكره وأما مذهب مالك فيرى
أن ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم لما التزم بنفسه المكرمة وأن غيره
لا يفعله تمسكا بقاعدة النهي واستمرار الحكم بها وأما البحث على
لفظ الحديث فإنه إن كان يقع ممن يتبعه عليه الصلاة والسلام في أنه
كلما يفعله من النوافل يلزمه بنفسه اقتداء به صلى الله عليه وسلم
فإذا جاءه عذر يشغله عما كان يفعله بعد الظهر واتصل شغله
به حتى خرج وقت الظهر فإنه يجوز أن يفعله بعد العصر كما فعل
صلى الله عليه وسلم لأن الله عز وجل يقول لقد كان لكم في رسول الله أسوة
حسنة ولكن بقي هنا بحث هل هو كما قدمنا أنه كلما كان عذر
من أي وجه كان من أنواع الأعذار يجوز معه هذا الفعل وهو
الركوع بعد العصر لما فات بعد الظهر أو لا يكون ذلك إلا بمثل
العذر الذي وقع له صلى الله عليه وسلم وهو يشتغل عليه الصلاة
والسلام بالإسلام وهو قاعدة من قواعد أصول الشريعة لأنه الذي هو
الأصل لأنه من أجل ذلك بعث صلى الله عليه وسلم محتمل لهما

معا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

معا وإن قلنا بالعموم فنقول بالجواز ويكون هذا على الأعذار
وإن قصرنا على ما فعل صلى الله عليه وسلم فيمتنع أن لا يفعل أحد
مثل ذلك إلا العذر في مثل ما نجيء له ذلك وهذا إذا أراد أن يقع
لغيره عليه السلام لا سيما في هذا الوقت لأن النادر من الناس
من يقع له ذلك وقد يجيء البدل منه كثير من اللهم إلا أن يعرض
أنه لا يكون له في الوقت من يقوم مقامه فهذا نادر جدا والنادر
لا حكم له وهذا الوجه الذي أعلم حمل الإمام مالك رحمه الله
أن يقول هو خاص به عليه الصلاة والسلام وفيه دليل على
جواز الاستفهام من المفضول والفاضل إذا أراد أن لا يعرف من علته
المستمرة يؤخذ ذلك من استفهام أم سلمة رضي
الله عنها له صلى الله عليه وسلم فإن كل الناس في زمانه عليه
الصلاة والسلام وبعد زمانه بالنسبة إليه عليه الصلاة والسلام
مفضولون وفيه دليل على أن الاستفهام لا يكون إلا بعد
التحقيق بالأمر الموجب له يؤخذ ذلك من قولها لم عليه
الصلاة والسلام رأيتك تصليهما خوفا أن يكون هناك
أمر يخالف الظاهر كما كان وفيه دليل على أن تأخير
السؤال لا ينبغي والمبادرة به هو الأولى يؤخذ ذلك من أن أم
سلمة رضي الله عنها لما رأت ما لا تعهد من عادته
عليه الصلاة والسلام وهي مشغولة وهو صلى الله عليه
وسلم كذلك أيضا لم تؤخر السؤال حتى يفرغ عليه الصلاة
والسلام من صلاته بل بادرت فسألت عن ذلك ولم ينكر

عليه الصلاة والسلام عليها بعد وفيه دليل على جواز النيابة في
السؤال عن مسائل العلم عند الشغل يؤخذ ذلك من أن أم سلمة
رضي الله عنها لما لم تقدر أن تمضي إليه وجهت الجارية واستنابتها
في السؤال عن مسائل العلم وفيه دليل على جواز استنابة الفاضل
المفضول في السؤال عن العلم يؤخذ ذلك من أن أم سلمة رضي الله
عنها استنابت الجارية وهي حيث هي من أم سلمة وأين ذلك
صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على جواز السؤال لمن هو في الصلاة من
سؤالها له عليه الصلاة والسلام وهو في الصلاة وفيه دليل
على جواز الإشارة في الصلاة عن الشيء الذي يسأل عنه ولا تفسد
الصلاة إلا أنه بشرط أن يكون يسيرا يؤخذ ذلك من أنه
صلى الله عليه وسلم أشار بيده المباركة إلى الجارية حين كلمته
وهو في الصلاة ويؤخذ منه جواز استنابة من لا يعرف الأحكام
في حكم خاص إلا أنه بشرط أن يعلمه حكم الله في ذلك الأمر
يؤخذ ذلك من أن أم سلمة رضي الله عنها لما وجهت الجارية
علمتها ما تقول وما تفعل وفيه دليل على أن للفقيه حرمة
يؤخذ ذلك من أن أم سلمة رضي الله عنها لم يمنعها من المشي
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شغلها مع النسوة اللاتي
أتينها للزيارة ويؤخذ منه جواز زيارة النساء بعضهن لبعض
لكن بشرط أن لا يكون في أثناء ذلك محرم ولا مكروه بدليل قول عائشة
رضي الله عنها لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء
لمنعهن المساجد فإذا منعهن المساجد فمن باب الأحرى غيرها

وفيه

وفيه دليل على جواز التنفل بعين الأهل وهم ينظرون يؤخذ ذلك
من أن أم سلمة رضي الله عنها لو لم تر النبي صلى الله عليه وسلم
من حيث تراه ما علمت به وفيه دليل على كراهة القرب من
المصلي لغير ضرورة يؤخذ ذلك من إشارة النبي صلى الله عليه وسلم
إلى الجارية أن تتأخر ومعلوم أنه يحصل من ذلك تشويش ما
وفيه دليل على أن الأدب لمن يسأل في الصلاة أن يقوم إلى جنبه يؤ
خذ ذلك من قول أم سلمة رضي الله عنها للجارية قومي إلى جنبه وفي هذا
من طريق النظر أنه إذا كان السائل عن جنب المصلي رمقه
بطرف عينه فيعرفه وتكون الإشارة إليه خفيفة فإذا كان
قبالته يحتاج المصلي أن يدفعه لأنه مار بين يديه وإن كان
خلفه أو بالبعد منه فليس إذا لا يعرفه وإن عرفه فقد لا يتأتى
له أن يشير إليه ليبعده فيكون سببا إلى التشويش وقد لا يمكن
الإشارة إلا بمشقة وفيه دليل على أن الحكم للظاهر من الأمور
ما لم يتبين ضده يؤخذ ذلك من أن أم سلمة رضي الله عنها لما
رأت ما ظاهره يوجب السؤال سألت عنه وفيه دليل على
أن الحكم إذا ثبت لا يزيله إلا شيء مقطوع به يؤخذ ذلك من
أن أم سلمة رضي الله عنها لما رأت من سيدنا صلى الله عليه
وسلم ضد ما قد اشتهر من الحكم في منع الصلاة بعد العصر
وإشكال الأمر عندهم أنهم يتبعونه في أفعاله عليه الصلاة
والسلام كما يتبعونه في أقواله لأنه لما كان فعله عليه
الصلاة والسلام هنا محتمل للنسخ والنسيان لم تعتقد

وفيه دليل على جواز الكلام للإمام يؤخذ ذلك من أن أم سلمة رضي الله عنها كانت تكلم الجارية ولم يمنعها النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وفيه

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

به في زوال حكم قد ثبت مقطوع به حتى تعرف حقيقة
الامر فيه في ذلك وفيه دليل على جواز اخذ العلم من النساء
يوخذ ذلك من سؤال هذا الراوي ام سلمة رضي الله عنها وتعو
يله عليها لاكن بشرط أن يكون فيها لذلك اهلية كما كانت في هذه
السيدة وفيه دليل على اهتمامهم رضي الله عنهم بالدين يوخذ
ذلك من ان هذا الراوي لما لم يكن له بهذا علم سأل عنه ام
سلمة وكذلك كانوا جميعا رضي الله عنهم يرحلون في الحديث
الواحد الايام العديدة ولذلك قال من قال اذا كان بالدين
اهتمام فيه المعالي لك فحوت ان اضعته فما خطرك في الوجود
بين خطر عن البراء قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسبع ونهانا عن سبع امرنا باتباع الجنايز وعيادة
المريض واجابة الداعي ونصر المظلوم وابرار القسم
ورد السلام وتشميت العاطس ونهانا عن آنية الفضة والمياثر
وخاتم الذهب والحرير والديباج والقسي والاستبرق
وفي بعض الروايات وعن المياثر ظاهر
الحديث الامر بهذه السبعة المذكورة والنهي عن السبعة
المذكورة بعد والكلام عليه من وجوه منها هل الامر في الجميع
على حد من الوجوب او الندب والنهي كذلك هل هو على حد واحد
من التحريم او الكراهة او بعض كذا وبعض كذا فالجواب اما الامر
فيه فمنه ما هو على الوجوب ومنه ما هو على الندب بما قد تقرر
من خارج واما نفس الامر فانه على الاختلاف المعلوم بين العلماء

ونحن

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

ونحن الان نبحث ونذكرها واحدة واحدة لنبين فيها الوجوب من الندب
فقوله باتباع الجنايز فقد تقرر من قواعد الشريعة انه من
المندوب ولا اعرف احدا يقول فيه بالوجوب لانه جاء في الاجر
لمن تبعها حتى تدفن وليس المقصود نفس الاتباع ليس الا وانما
جاء من اتبعها حتى تحضر دفنها فله قيراطان من الاجر كما جاء
في الذي يصلي عليها سواء وهو في التمثيل مثل جبل احد ولم يجئ فيها
ترك المشي معها وعيد وهذه صورة المندوب وهو ان يكون
لفاعله ثواب وليس على تاركه عقاب اللهم الا ان لا يكون للميت
من يصلي عليه ولا من يحمله الا الحاضرون في ذلك الوقت فهو
حينئذ فرض قد تعين عليهم ويأثمون بتركه وكذلك
عيادة المريض من قبيل المندوب ايضا لانه عليه الصلاة والسلام
قال من عاد مريضا خاض في الرحمة فاذا قعد عنده استغرقته
الرحمة فيه اللهم الا ان لا يكون للمريض من يمرضه فيتعين ذلك
فرضا على الكفاية واما اجابة الداعي فليست على عمومها
فمنها فرض ومنها مندوب ومنها مكروه ومنها حرام فاما
الواجب منها فهو الدعوة للنكاح لقوله عليه الصلاة والسلام من لم
يجب الدعوة فقد عصى ابا القاسم لكن بشرط ان لا يكون فيها
لهو محرم شرعا فان كان فيه لهو محرم شرعا فاتيانها حرام واما
المندوب فمثل الرجل يعمل الطعام لجميع الاخوان وادخال السرور
عليهم او طعام الحذاق او ما اشبهه بشرط الا يكون فيه محرم
ولا مكروه فان كان فيه محرم او مكروه كان المشي اليه على نحو

من عاد مريضا فاض في الرحمة

ما كان فيه من الكراهة او النهي يسير واما المحرم فمثل طعام الرشا
للحاكم وفي الشبهة واما المكروه فمثل ما قيل في الطعام طعام الوليمة
يدعى اليه الاغنياء ويترك الفقراء وطعام الوليمة اذا اجتمعت
بتلك الشروط التي ذكرناها اولا انه في الاكل بالخيار وما ليس فيه
من الاطعمة وجه من وجوه القرب ولا المحرمات ولا المكروهات فهو
من قبيل المباح من شاء اكل ومن شاء ترك فقولهم هنا واجابة الداعي
عام والمقصود به الخصوص وهو ما كان منها واجبا او مندوبا
كل واحد على بابه واما نصر المظلوم فواجب لقوله صلى الله
عليه الصلاة والسلام انصر اخاك ظالما او مظلوما ونصر الظالم رده
عن الظلم لقوله عليه الصلاة والسلام اذا ظهر فيكم المنكر فلم تغيروه
يوشك ان يعمكم الله بعذاب واما ابرار القسم فواجب لقوله عليه
عليه الصلاة والسلام من حق المومن على المومن ان يبر قسمه
وليس هذا ايضا على عمومه لان القسم بحسب ما يقسم عليه فان اقسم
على واجب فابراره واجب وان اقسم على حرام فابراره حرام مثل ان
يقسم شخص على انسان ان ياكل في رمضان او لا يصلي يوما وما
اشبه ذلك وان اقسم على مكروه فابراره مكروه كمن يقسم
على من هو صائم صوم تطوع ان ياكل على مذهب من يرى ان اكله
مكروه فيكون ابراره مكروها وعلى مذهب من يرى ان اكله
لا يجوز فيكون ابراره لا يجوز كما قال ابن حبيب من اصحاب مالك فيه
انه ان حلف عليه يحنثه ولا يجوز له ابراره وان حلف بالطلاق
والعتاق وصوم سنة وما عسى ان يقلقه من الايمان فانه يحنثه

ويتم

ويتم صومه فيكون ايضا مثل الذي قبله الاول عام
والمقصود الخصوص واما رد السلام فواجب لا خلاف اعرف
فيه واما تشميت العاطس فمتوكد مطلوب على ما ذكره
العلماء واما المنهي عنه فجميعه حرام اما انية الذهب
فقد قال صلى الله عليه وسلم في الذي يشرب فيها كانما يجرجر
في بطنه نار جهنم واما التختم بالذهب ولبس الحرير فقد قال عليه
الصلاة والسلام فيهما ان هذين حرام على ذكور امتي والديباج
والاستبرق نوعان من الحرير واما القسي فثياب منسوبة الى
تلك البقعة وهي من الحرير وكذلك المياثر وهي ثياب من حرير
كانوا يجعلونها على دوابهم بعضها من تحت الرجال فالمنهي
عنه اشد من المامور به لان المنهي عنه كله حرام كما ذكرنا
والمامور به اخف لانه فيه المندوب والواجب ولاجل هذا المعنى
قال صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم
وما نهيتكم عنه فاجتنبوه ويظهر من الحكمة في امره عليه الصلاة
والسلام باتباع الجنائز ما تقدم المذكور في الحديث وقوله
في الحديث الذي اوردناه ما امرتكم اي الذي اخبره انه كلما فيه خير
لامته امرهم به من اجل ما فيه من الربح العظيم فكان هذا
تصديقا لقوله عز وجل في صفته عليه الصلاة والسلام بالمومنين
رؤوف رحيم وقوله عليه الصلاة والسلام فاتوا منه ما استطعتم
معناه ليس كله عليكم بواجب والواجب ايضا ليس هو الا على
قدر الطاقة والاستطاعة فكانه عليه الصلاة والسلام

يقول أما كلفتم بالحكم إلا بقدر الاستطاعة ومما يؤيد
هذا قوله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وليس المفهوم
من هذا أن تأخذ من الأمر ما تشتهيه نفسك وتترك
ما لا تشتهيه كما يفهم من هذا أغبياء الأشياخ كثير ممن
الولاه أبدا لأن يكون الهوى قد غلب على قلبه وقوله صلى
نهيتكم عنه فلا تقربوه فإنه صلى الله عليه وسلم لم يبين الأمر المحرم
وهذا النهي نهي تنزيه ولهذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام
اتق محارم الله تكن أعبد الناس ومنه ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم
نهي وليس بحرام وليس بمنافي لما ذكرناه أيضا ومن أجل ذلك
تحرزنا بقولنا نهي تنزيه من كان ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من النهي
ومع النهي قرينة يفهم منها الكراهية أو الشفقة أو وجه ما
يخرجه من أن يكون جزما فليس من الذي عنيناه بشيء كنهيه عليه
الصلاة والسلام عن الوصال وقال الشيخ علم بقرينة الحال أنه
نهي شفقة وإنما مرادنا هنا أن يكون النهي بقرينة يستبين
فيها الوجوب أو ليس له قرينة أصلا فإذا لم تكن له قرينة أصلا
فحكمه حكم الذي له القرينة وقد دلت على الوجوب بخلاف الأمر
كان الأمر إذا ورد ولم يكن له قرينة لا من نفس الشيء ولا من خارج
فيه أربعة أقوال كما تقدم الكلام فيه عنها مستوفى في الحديث ا
حجة لمن يقول من المتكلمين إنما صيغة الأمر بذاتها إنما
تقتضي إدخال الشيء في الوجود ليس إلا وما زاد على ذلك فيستفاد
من مواضع أخر يؤخذ ذلك من كون الأمر يدور بين واجب ومندوب

وبدليل أهل الصوفية حيث يقولون إن الأمر يقتضي الامتثال
على أي حالة كان وإنما علة التعيين امتثال أوامر المولى ليس إلا
ثم إنهم يزيدون على ذلك أنهم يرون أمر المولى للتعيين من باب
السر والتعظيم لكونهم كل لهم مقدار حسن كان لهم خطاب
وشوالة كما تقدم ثم قال أبي بن كعب قال له النبي صلى الله عليه وسلم
أمرت أن أقرأ عليك قال وذكرت هناك قال نعم باسمك واسم
أبيك فبكى رضي الله عنه فرحا لكونه وخلعه ذكر ذلك وقد
تدمع العينان مع كثرة الفرح ولذلك قالت رابعة العدوية
أو ليس يقتضي ويقول لي يا أمة الله فيقتني كذا وكذا قالوا
نعم قالت ذلك يقتني شوقه أحبك حبين حب الهوى
وحبا لأنك أهل لذاكا فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن
سواكا وأما الذي أنت أهل له فكشفك لي الحجب حتى
أراكا لك الحمد يارب في ذا وذا أو ليس لي الحمد في ذا وذاكا عن
ابن عباس أن أبا بكر خرج وذلك بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعمر يكلم الناس فقال اجلس فأبى فتشهد
أبو بكر فمال إليه الناس وتركوا عمر فقال أما بعد
فمن كان منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن
كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله عز وجل وما
محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل إلى الشاكرين
والله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل هذه الآية
حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه فما أسمع بشرا إلا يتلوها

كلام الحديث إيثار الصحابة رضي الله عنهم أبا بكر على عمر رضي الله عنهما والكلام عليه من وجوه منها ما سبب اختلاف هذين الشيخين رضي الله عنهما في هذا الوقت العظيم وهما حيث هما ثم كون أبي بكر رضي الله عنه تلى الآية وكون الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا سمعوها إلا الساعة كما ذكر في الحديث **فالجواب** أن سبب اختلافهما لا يتبين إلا بعد ذكر شيء من حاليهما في الوقت ومقالتيهما وذكر حال كل واحد منهما الخاص به بحسب ما أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم أما حال عمر رضي الله عنه في الوقت ومقالته فإنه لما أخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وبهتت الصحابة رضي الله عنهم لما أصابهم من ذلك جرد عمر رضي الله عنه أشار إلى سيفه وقال من قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ضربته بسيفي هذا وإنما رفعه الله وسيعود ويقتل قوما ويقطع أيدي قوم وهو رضي الله عنه لم يدخل عليه صلى الله عليه وسلم ولا نظر إليه وأما أبو بكر رضي الله عنه فكان خارج المدينة فلما بلغه الخبر جاء حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وكشف عن وجهه المكرم وقبله بين عينيه الكريمتين وقال فداك أبي وأمي طبت حيا وميتا ثم خرج ونهر رضي الله عنه عمر عن مقالته تلك أو ما يشبهها وأمره بالجلوس وتشهد هو رضي الله عنه وذكر نص الحديث وأما حالهما الخاص بكل واحد منهما في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن

سيفه أو

أن

أنا مدينة السخاء وأبو بكر بابها وأنا مدينة الشجاعة وعمر بابها وأنا مدينة الحياء وعثمان بابها وأنا مدينة العلم وعلي بابها والمراد بالشجاعة هنا الشجاعة في الدين ولذلك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق لأنه يوم إسلامه فرق الله تعالى به بين الحق والباطل فعبد الله جهرا وأما كثرة السخاء فلا تكون إلا من قوة اليقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره هو قوة اليقين والذي هو قوة اليقين لا تحركه قوة الحوادث ولا تهتز لها ويبني أمره كله على اليقين والتثبت في الأشياء كلها والذي مقامه القوة في الدين وهي الشجاعة يبني أمره كله على الأحوط والأقوى فلما كان مقام عمر رضي الله عنه الشجاعة وهي القوة في الدين وقيل له توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما أن الناس قبله لم يدخل عليه وجعل رضي الله عنه الوجهان في ذلك الوقت محتملة أن تكون حقيقة أو تكون إسراء ويعود وحال الوقت يقتضي أن يبني الأمر على الأحوط وهو الإسراء من أجل أن يزيل ما بالناس من الرجفة ويتهدنوا فإن صح ما بني عليه الأمر فبخ وإن كانت الأخرى وهي الحقيقة فيكون الناس قد سكن ما بهم لأن الأمر الصعب إذا تمادى سكنت النفوس إليه وتوطنت وانقادت ولذلك

قوله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة السخاء وأبو بكر بابها إلى آخر الحديث

الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

قال صلى الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة الاولى فهنالك يتبين
الثابت من غيره فانه اذا طال الامر صبر الناس بغير اختيار
منهم فهذا معروف لا خفاء فيه وهذا الوجه منع عمر رضي الله عنه
ان يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلم الناس فلو دخل
رضي الله عنه هو والنبي وابو بكر رضي الله عنه من حقيقة الموت
فلا يمكنه ان يقول تلك المقالة فانها كانت تكون كذبا وحاشاه
من ذلك وقد روي عن العباس رضي الله عنه انه لما قربت وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج من عنده ثم قال انا الرائحة التي
اعرف من بني هاشم عند الموت اجدها من محمد صلى الله عليه
وسلم فهم يعرفون العلامة بالرائحة قبل وفاته عليه الصلاة والسلام
ولم يشك احد منهم اذا هو ابصر عند الحقيقة في ذلك الشان فاذا
لا يمكن ما اخذ عمر رضي الله عنه بالكبير وهو حاله الذي خيل عليه
فلما جاء صاحب النفير الجليل لم يتضعضع لعظم الامر ولم يرد ان
يبين كلامه مع الناس الا بعد معرفة الحق فدخل رضي الله عنه وكشف
عن وجهه المكرم صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا فلما تبين له رضي
الله عنه انه موت حقيقة ... صلى الله عليه وسلم اخوانه المومنين فاذا هو
في كتابه عز وجل متلو فاذعن للامر وسلم اليه وخرج يحمل الناس
على ما يلزمهم من الله فكل عمل ... مقتضى حال الجليل ولذلك قال عمر
رضي الله عنه فلما سمعت ابا بكر تلاها ما حملتني رجلاي لانه علم
ان ابا بكر رضي الله عنه ليس ممن يقول الا حقا ولا يلبس الا جزما
فذهب عنه ما كان تزجاه من العوقة فاخذت له فجرته فلما

الشوق

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

الشوق والمحبة ضعفت الاقدام ولو حملوا الجبال حملتها ولا يمكن
الفراق لا يطاق وكذلك ما ذكر عن باقي الخلفاء رضي الله عنهم عثمان
وعلي فكان عثمان رضي الله عنه يدخل ويخرج ولا يتكلم واما
علي رضي الله عنه فاقعد ولم يتكلم وما ذاك الا لانه ظهرت منا
احوالها المنيفة لانه قال صلى الله عليه وسلم انا مدينة الحياء
وعثمان بابها فمن كان فيه من الحياء اذا جاء الامر الشديد
يقول لا يمكنه الكلام من اجل الحياء وقال صلى الله عليه وسلم
انا مدينة العلم وعلي بابها ومن خشي يزيده العلم بالله
عز وجل اذا راى ادلتها من ايات الله جاءه الخوف والدهش ولا
يبقى من عنده نفسه شيء تلاذا حتى يرى ما حكم الله تعالى فيه وما
المراد من الامر هل ما يعرف هو من مجرى العادة المتقدمة
او ذلك امر مستانف لا يعلمه الا هو عز وجل لان الله عز
وجل يحدث من امره ما يشاء كما اخبر صلى الله عليه وسلم وكما
قال جل جلاله كل يوم هو في شان وان كان كما قال علماؤنا
اهل السنة يبديها لا يبتديها ثم هذا بالنسبة له
جل جلاله واما بالنسبة لنا فهو انشاء وابداء امر لم نعرفه قبل
فلا جل هذا المعنى قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فمن
اجل هذه المقامات كان النفر في الخلافة فاحتيج ابو بكر
او لا ليقضي تلك الفتنة اهل الردة فقام بذلك وامده الله بالعون
فلم يقهرهم مع شدة ما كان الناس فيه فاشار عليه عمر
رضي الله عنه ان يتركهم في الوقت لاجل ما الناس فيه حتى تسكن

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد [illegible]

روعتهم وما زاد عمر ذلك شدة وحرصا على قتالهم فقال له عمر رضي الله عنه
ان الناس لا يساعدونك على ذلك فقال رضي الله عنه اقاتلهم ولو بالدبور
والدبور مشددا ومخففا فما خرج من كلامه الا والغيرة تحركه عند امر الله
عز وجل فيه واستلا المسجد بالدبور وانقت وجوه اولايك الناس خاصة
من بين اهل المسجد حتى خرجوا من ابواب المسجد فقال عمر رضي الله
عنه فما هو الا ان رايت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعلمت
انه الحق فشرح الله صدري لما شرح له صدر ابي بكر رضي الله عنهما
وانتج عمر رضي الله عنه لتلك الفتوحات العظام حتى انتشر الاسلام
وعلا على كل الاقطار وانتج عثمان رضي الله عنه ليبين به مقام الصبر
والتسليم له والحياء منه وانتج علي رضي الله عنه ليقاتل اهل
التاويل فيتبين به الحق من المحتمل فكلا له مقام معلوم من الله
جل منته علينا بما يقربنا اليهم ويحشرنا معهم في زمرة المتقين بكرمه
ومنته في عافية بمنه وفيه دليل على ان الكلام الذي له بال ان
يستفتح اولا بذكر الله تعالى يوخذ ذلك من تشهد ابي بكر رضي
الله عنه وقبل الناس منه ذلك اليه فلولا ما كان ذلك عندهم حالا اصل
استفتاح امر له خطر ما مالوا بجميعهم اليه وفيه دليل على قوة
ابي بكر في الدين وعلمه بفقهه يوخذ ذلك من ثبوته في هذا الموطن
الخطير حتى استفتح كلامه بما تقتضيه سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لان سنته عليه الصلاة والسلام كانت اذا كان الامر
له بال يستفتح الكلام فيه بذكر الله سبحانه وتعالى والثناء عليه
وفيه دليل على تادب الصحابة رضي الله عنهم بعضهم مع بعض وهو

ايضا

يتروون

ص

٣

ايضا من الدين يوخذ ذلك من قول ابي بكر لعمر رضي الله عنهما
اجلس ولم يزد عليه فيما قال شيئا وفيه دليل على ان التادب
لا يكون الا مع عدم الضرورات في الدين فاذا كانت الضرورة
في الدين فلا ادب اذ ذاك وتركه هو الادب يوخذ ذلك
من ان ابا بكر رضي الله عنه لما لم يسمع عمر رضي الله عنه منه
والامر خطير تكلم وترك التادب معه من اجل الدين وهذا
المعنى ايضا منع عمر رضي الله عنه ان يتادب مع ابي بكر رضي الله عنه
ويسكت حين اشار اليه بالسكوت وفيه دليل على
ان من الفصاحة والبلاغة والقوة في الدين الايجاز في الكلام
عند الامور المهمة والابلاغ في الحجة يوخذ ذلك من قول ابي بكر
رضي الله عنه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
الى اخر كلامه فهذا ابلاغ في غاية واختصار ويوخذ منه ان
الحجة التي هي القاطعة في الدين والاحكام كتاب الله عز وجل لانه
لما كان الامر عندهم كذلك وهو الحق ما سلموا الا للاية وفيه اظهر
ذلك بين ويقوي يكررون الاية وفيه دليل على جواز تقسيم الكلام
بين الحق والباطل ليتبين له الحق يوخذ ذلك من قول ابي بكر رضي الله
عنه من كان يعبد محمدا او انه لا يموت فقد مات وهو رضي الله عنه
يعلم بالقطع انه ما كان احد منهم يعبد محمدا ثم قال ومن كان
يعبد الله فان الله حي لا يموت فذكر ما هو محال قطعا مع ما هو
محقق عندهم حقا تاكيدا للحق وتثبيتا لاهله عليه وفيه دليل
على ان اكبر التسلي في المصائب تردد كتاب الله عز وجل

خ
تماسك تم الكل
يكررون

وهذا هو الحق الواضح لأن الله تعالى يقول وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ومن جملة الشفاء التسلية به عند الهموم ويؤخذ
ذلك من كثرة تردد الصحابة رضي الله عنهم لها كما ذكر ما ينسخ
بشر الآيتين لا يتلوها لأنهم قد فهموا الحكم بها عند ما تليت عليهم فما بقي
فائدة تكرارها إلا التسلي بها عما هم فيه من الحزن والبرجاء وفيه
من الفقه أن يذكر الشخص بالشيء الذي له فيه مصلحة وإن علم منه
أنه يعلمه لأنه عند النوازل اشتغل قلبه بما هو فيه يلهيه عما
هو يعلمه لأن الصحابة رضي الله عنهم كلهم أو أكثرهم كانوا يعرفون تلك
الآية يوم نزولها وفيما ذا أثر لبث ولا كن لشغل الخواطر بما دهمهم
ذهلت عما كانت تعرف فكيف حال من لا يعرف إذا انزل به ما لا يطيق
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عزى أخاه فله مثل أجر المصاب
كأنه يذكره ما يجب عليه فيفعل فحصل له مثل الأجر بفعل الآخر إذ أن
الذي ذهب عن المصاب من أجل فوره أن لو كلف إصابته فصبر عليها
ومن الحكمة مما يشبه هذا قول بعضهم أبدا عالم وهو يعلم أنه عالم
فتعلموا منه ومن جاهل وهو يعلم أنه جاهل فعلموه وأما
جاهلا يجهل أنه جاهل فاهربوا منه فليس بتحريه فلاح الآن هذا
من حرق الفقد والمتألم ثم وهو يعلم أنه عالم قد حيره فتنبهوا به
وفيه من الفقه أن عند الامتحان يعرف المرء ما احتوى عليه جنانه
يؤخذ ذلك من أن تلك المصيبة العظمى وهو موته صلى الله عليه وسلم
ظهر بها كثير مما كان في القلوب الخلق فقوم ارتدوا وقوم ثبتوا وقوم
افتتنوا بعض فتنة وتراجعوا بعد فكان تمحيصا للعداوة وتصديقا

الناس صح
أما عالم وهو يعلم أنه عالم فتعلموا منه صح ومهم

لقوله

لقوله جل جلاله الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين وفيه دليل لأهل الصوفية الذين يتوكلون
بقضيهم على الاختبار والصبر على السراء والضراء ولذلك قالوا
من سره أن لا يرى ما يسوؤه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا لأن
ما سواه عز وجل مفقود وهو الباقي في خلقه تعالى موجود
عن أسامة بن زيد قال أرسلت ابنة النبي صلى الله
عليه وسلم إليه أن ابنا لي قبض فأتنا فأرسل يقرئ السلام
ويقول إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل
مسمى فلتصبر ولتحتسب فأرسلت إليه تقسم عليه
ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي
بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرفع إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصبي ونفسه تتقعقع قال حسبته
قال كأنها شن ففاضت عيناه فقال سعد يا رسول
الله ما هذا فقال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده
فإنما يرحم الله من عباده الرحماء ظاهر الحديث
يدل على جواز بكاء الرحمة وهو أيضا دال عليها والكلام عليه
من وجوه منها استحضار ذوي الفضل عند معالجة الموت يؤخذ
ذلك من توجيه ابنته صلى الله عليه وسلم للنبي صلى الله عليه
وسلم موت ابنها وهو عليه الصلاة والسلام في ذلك كله
وفيه فضل العبادة وفيه دليل على جواز مراجعة صاحب

شن صح

اللهم ارض عن ابا بكر وعمر

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة دائمة بدوام ملك الله

اللهم ارض عن
ابي بكر وعمر

المصيبة بالتصبر والتعزي يؤخذ ذلك من مراجعة النبي صلى الله عليه
وسلم لها رضي الله عنها وقوله عليه الصلاة والسلام فلتصبر ولتحتسب
وفيه دليل على جواز الكناية عن الشيء بما يدل عليه يؤخذ ذلك من
قولها رضي الله عنها إن ابنا لي قبض وهو في قيد الحياة بعد
لكن لما كان في سكرات الموت كنت عنه بالموت وفيه دليل
على أن من السنة أن يجيء الغير يستدعي لها إتيانه يؤخذ ذلك
من قولها إن ابنا لي قبض فأتنا لأنها لم تطلب منه عليه الصلاة
والسلام الإتيان إلا بعد ما أخبرته بموت ابنها وفيه دليل على
جواز القسم على الفاضل ويكون من باب الرغبة لا من باب
الحلف واليمين يؤخذ ذلك من قوله تقسم عليه ليأتينها وهنا
بحث هل كان مشيه عليه الصلاة والسلام في ثاني مرة من أجل
القسم وكيف امتنع عليه الصلاة والسلام أولا من المشي مع
ما طبع عليه من حسن الشيم والرحمة للأباعد فكيف للأقارب
أما سبب امتناعه عليه الصلاة والسلام أولا فلوجهين أحدهما
أن يبين أن هذه الدعوة ليست مما هو واجب الإجابة بخلاف
دعوة النكاح والثاني من أجل تمكين أن يتعلق قلبها لمكا
نته عليه الصلاة والسلام عند الله تعالى أنه يدفع عن الطفل
شيئا فأخبرها عليه الصلاة والسلام أن هذا الأمر ما لأحد
فيه حيلة يؤخذ ذلك من قوله عليه الصلاة والسلام إن لله
ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى وهذا
من المؤخر في اللفظ المقدم في المعنى لأنه عليه الصلاة والسلام

يقول

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة دائمة بدوام ملك الله

٣٢

يقول أما أعطاني الله من الولد فهو له وأخذه أي قوله وإن
لم يأخذ حتى لم يعط فلما لم يكن في القضية إلا ما قرر جاز التقديم
والتأخير كما قال عز وجل في كتابه العزيز والذي أخرج المرعى
فجعله غثاء أحوى ولا يكون غثاء حتى يكون أحوى والغثاء
هو اليابس فلما علم أنه لا يكون يابسا حتى يكون أخضر جاز
التقديم لعدم الالتباس وهذا في لسان العرب كثير من الفصيح
ثم أخبر ما حكم الله عليها في ذلك وهو الصبر والاحتساب
ويتذكر أن بعض العلماء كانت له زوجة يحبها فلما ماتت وجد
عليها حتى احتجب عن الناس وكان الناس محتاجين إليه لعلمه
وفضله فيأتيه المسائل فيدخل بها الخديم ويخرج بالجواب
عليها فلما طال ذلك به بلغ إحدى المتعبدات خالته فجاءت
للباب وقالت للخديم لي إليه ضرورة ولا يمكن الكلام معه إلا مشا
فهة فأبى الخديم من الدخول بها إليه فذهب الناس وبقيت
المرأة لم تبرح من مكانها فطمع الخديم أن يصرفها عن الباب
فلم تفعل وقالت إنها لا بد لها من رؤيته فلما طال جلوسها أخبر
الخديم الشيخ بأمرها فأذن لها في الدخول فقالت يا سيدي إن جيرانا
لي استعرت منهم حليا أن أحضر به عرسا فأعاروه لي ثم تركوه
لي بعد زمانا أتزين به ثم الآن قد طلبوه ونفسي تأبى من رده
فقال لها لا يحل لك حبسه فإنه عارية والعارية مؤداة
شرعا من الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم قالت يا سيدي
كان عندي يوم وتركوه عندي سنين فقال أحق وأجدر أن تردي

اللهم ارض عن ابي بكر

في رده لانه زاد وكيف على المعروف معروفا فرأت منه أن يستحي لها في ذلك
في شيء وهو يغير عليها فقالت له بالله يا سيدي او ليس زوجتك انتاهيا
جملة ما استعار ركابه واخذ متاعه فجزيتك انت واحتجابك
عن الناس بيقها فإما ترجع الى نفسه وتشكر ذلك لها وخرج مما
حيث وكان جلوس النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تقع الاحكام
الشرعية مع القريب ومع البعيد على حد سواء وأما تشبيه
عليه الصلاة والسلام في هذا بمن جلس للقسم والشفقة ورحمة
كما جبل عليها وجبر لخاطرها لما امن الشوفع الذي وقع فيه هذا الداخل
لاهل الطريقة الذين يقولون بجمع القلوب وفيه دليل على ان الاجل
لا يزيد ولا ينقص لقوله عليه الصلاة والسلام باجل مسمى وهنا
اشارة وهي ان اهل الفضل لا يقطع الاياس من فضلهم وان تجنوا
يؤخذ ذلك من رجوع هذا الرسول ثانية بعد ما امتنع عليه
الصلاة والسلام من المعنى الأول هذا الطمع في فضل مخلوق فكيف
في فضل من ليس كمثله شيء ولذلك جاء عنه جل جلاله ان
يدعوه العبد المذنب فيعرض عنه ثم يدعوه فيعرض عنه
ثم يدعوه فيقول جل جلاله ملائكتي اما ترون
عبدي يعلم انه ليس له من يدعوا
غيري اشهدكم يا ملائكتي أني
قد غفرت له وقبلت دعاءه
وقوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سعد بن
عبادة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال

وفيه

جواز التفسح الى الفاضل بغير اذن

فيه من الفقه جواز التفسح الى الفاضل بغير اذن بخلاف الولية
يؤخذ ذلك من مشي هؤلاء بحضرته صلى الله عليه وسلم ولم
يستأذنوه ولا هم ايضا استأذنوا وفيه دليل على تعظيم الصحابة
رضوان الله عليهم له صلى الله عليه وسلم يؤخذ ذلك من كونه
لما قام صلى الله عليه وسلم قاموا معه كلهم وكان هناك
تعظيما له عليه الصلاة والسلام ويؤخذ منه انه
لا يستغنى من الجمع الاعيان وذلك من الاختصار والابلاغ
في الفصاحة يؤخذ ذلك من كونه سمى الاربعة لمكا
نتهم واجمل الباقين بقوله ورجال وقوله ورفع الصبي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرفع هنا احتمل معنيين
احدهما ان يكون بمعنى كشف له عنه كقوله عليه
الصلاة والسلام ورفع لي البيت المعمور اي اظهر لي
والثاني ان يكون بمعنى وضع في حجره من قولهم رفعت
زيدا الى الحاكم اي جعلته عليه واحتمل الامرين وقوله
ونفسه تتقعقع كانها شن الشن هو الزق البالي
اذا بليت فشفر وتيبس فيصير اذا حرك يسمع له صوت من
كل نواحيه فشبه ذلك السياق الذي كان يسوقه
الصبي لشدته وكثرته بصوت هذه القرب البوالي
التي لا ينفصل عنها ذلك الحال وفيه دليل على ان شدة
وحقيقته ليس فيه علامة على السعادة ولا على الشقاوة
يؤخذ ذلك من كون هذا الطفل لا تكليف عليه وهو

الموت

اللهم ...

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

يشتد عليه بل هذه حكمة استاثر بها الله تعالى وقد قال
صلى الله عليه وسلم في موت الفجأة انها تخفيف لاحد الدارين
وقد اخبر عليه الصلاة والسلام ان المومن تكون له منزلة لم
يبلغها بعمله فيشتد عليه الموت حتى يبلغ تلك المنزلة
وقوله وفاضت عيناه يريد عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدموعه المباركة بغير صوت وتلك الدمعة هي دمعة
الرحمة كما اخبر صلى الله عليه وسلم وقوله فقال له سعد
يا رسول الله ما هذا هنا من الفقه وجوه منها ان من اداب
الدين ان يكون كبير القوم هو الذي يستفتح الكلام اولا يوخذ
ذلك من ان هذا المكان في الصحابة رضي الله عنهم هو
الذي ابتدا الكلام والكلام اولا هو فالتزموا الادب بعضهم
مع بعض وهو المعلوم منهم ان يتكلم الذي هو اولى اولا ومنها
ان الادب مطلوب في السوال يوخذ ذلك من قول سعد ما
هذا السوال استرشاد لا انكار ويوخذ منه ان الادب مع الاكابر
ان يقدم من ذكر اسمائهم في الكلام يوخذ ذلك من قوله
يا رسول الله ما هذا فقدم اسمه عليه الصلاة والسلام
اولا ويوخذ منه ان من حسن السوال الايجاز فيه يوخذ
ذلك من قوله ما هذا فانه سوال استرشاد ولم يزد على ذلك
شيئا وقوله صلى الله عليه وسلم هذه يعني الدمعة لانها
خرجت بغير صوت وقوله عليه الصلاة والسلام جعلها
الله في قلوب عباده هنا من الفقه ان الذي تكلم انا نرى فيه

بجثا

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

في حثا بالدموع ما موجبها فقيل انه باطل لانهم ذكروا فيها
نحو الخمسة او الستة اقاويل او ما يقرب من ذلك فمما استحسن
منها انه عرق القلب من خجل الذنوب وبه يطهرون تلك الاقاويل وقد
اخبرنا الصادق عليه الصلاة والسلام انها خلق من خلق
الله استودعها قلوب عباده الرحماء فاذا ثبت هذا ان هذه الدموع
صادرة عن الرحمة التي في قلوب المومنين الذين جعلت الرحمة
في قلوبهم كما ان الفهم في العلوم صادر عن النور الذي في قلوب العلماء
وكذلك هذه الدمعة صادرة عن الرحمة المذكورة التي جعلت الرحمة
في قلوبهم حكمة حكيم وقوله عليه الصلاة والسلام فانما يرحم
الله من عباده الرحماء هذا اللفظ يحتمل معنيين احدهما ان
يكون على ظاهره وهو منع الرحمة مما سوى الراحمين وتكون
انما على بابها لحصر الحكم المذكور ونفيه عن غيره واحتمل
ان تكون بمعنى ثبوت الحكم المذكور ولا ينتفي عن غيره كقولهم
انما الجميل يوسف اثبتوا له الجمال ولم ينفوه عن غيره وقد تكون
بمعنى الاستخفاف لهم بما فيهم من الاهلية كمعنى قوله تعالى
ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون
رحمت الله اي تحقق لهم الرجاء لما وعدوا والاخرون يرجون لكن
على غير سبب احتمل الوجهين معا والاظهر انها لتخصيص الحكم
بالمذكورين ولا ينتفي ذلك عن غيرهم بدليل انه قد جاء ان لله
نفحات من الرحمة يصيب بها من يشاء ممن فيه رحمة وغيره وقد
جاء انه تشفع الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام والعلماء

ح ح ح
وقوله عليه الصلاة والسلام فانما يرحم الله من عباده الرحماء

ح
والملايكة

اللهم ارض عن ابي بكر وعمر

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

والصالحون ثم يقول عز وجل شفعت الأنبياء وشفعت الملائكة
وشفع الصالحون وبقيت شفاعة أرحم الراحمين فيخرج من النار
قبضة ممن قد حبسهم القرآن اللهم الآن جعلنا هذه الرحمة
بمعنى الإيمان الكامل فهؤلاء هم أهل الرحمة حقيقة فيكون
فيه دليل على أن هذه الرحمة لا يخصها إلا أهل الإيمان المذ
كور يعني وهو سبب الخشوع وقد أثنى الله عز وجل عليهم في كتابه
حيث قال الذين هم في صلاتهم خاشعون فيكون على بابها
لتعلق الحكم بالمذكورين ونفيها عن غيرهم ممن خالف
الإيمان على عمومه لا على خصوص في إيجاب الرحمة
لهم لقوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وهنا بحث وهو أنه يعارضنا قوله عليه
الصلاة والسلام في حديث غير هذا إذا استكمل نفاق المرء
كانت عيناه في حكم يديه يرسلهما متى شاء فهل بينهما فرق
أم لا فالجواب أما الظاهر والتعارض فيه موجود لأن هذه
دمعة خارجة في عالم الجبر وهذه مثلها وإذا نظرنا إلى الشروط
بان الحق وظهر ولم يبق بينهما تعارض والشروط التي بينهما
أن التي هي صادرة عن استكمال النفاق فيكون خروجها باختيار
النفس بغير موجب وقد يمسكها عند الموجب كما بيناه هذ
إنا نرى على مرور الزمان من هؤلاء الضعفاء الذين يعقدون
الحلق ويطلبون الناس ويصفون عن أنفسهم أنهم كانوا وكانوا
وذلك كله كذب يعلم ذلك منهم من يعرفهم أصلا وفرعا فإذا جاءوا

خ في ونفيه

إذا استكمل نفاق المرء كانت عيناه في حكم يديه

عند



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه [illegible]

عند معاينتهم وعجبهم لذلك الكذب يبكون وتجري الدموع من
أعينهم مثل العيون يكثر النزول لهم أن ذلك حق فتشفق النفوس
لهم فيتصدقون عليهم وهذا مروي عنهم كثير ولو لم يكن في هذا
إلا الكذاب الذي ينسب لنفسه شأنا ووصف أحوالهم
لكان كافيا لهم في حيف والناس يرون ذلك منهم معاينة
وأما الدمعة التي كما أخبر الصادق وقد تقدم غلبته عليه
الصلاة والسلام فتخرج كما خرجت منه عليه الصلاة
والسلام عند موت ولده إبراهيم مثل تذكار الموت والشفقة
مثل ما جرى له عليه الصلاة والسلام من تلك النسمة وهي
كانت تعالج من سكرات الموت مع قرب هلاك ومن خشية
من الله عز وجل أو ما يكون مثل ذلك من وجه صحيح كما
روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه دخل يوما على فاطمة رضي الله
عنها فوجدها وهي تبكي فبكى لبكائها فسألها صلى الله عليه
وسلم فقالت في معنى كلامها [illegible] إلا الفكرة في القبر
وما فيه فهذا كله نوع واحد يقتضيه حقيقة الإيمان
الكامل فهذا يدل على أنه إنما عنى صلى الله عليه وسلم النوع
الخاص فيكون هذه والمشار إليها الدمعة كما في عليه الصلاة
والسلام فقسم الإيمان في غير هذا الحديث على قسمين فقال
الإيمان إيمانان إيمان لا يدخل صاحبه النار وهو الإيمان
مع اتباع الأمر والنهي وهو الإيمان الكامل وإيمان لا يخلد
صاحبه في النار وهو الإيمان الذي معه بعض المعاصي وفيه

ومما يقوي ذلك أن المتكلم وهو سيدنا ومن كان معه حاضرا لم تدمع أعينهم من غير سبب صلى الله عليه
وسلم وذلك لكمال الإيمان هناك لأنه عليه الصلاة والسلام بالإجماع أكمل الناس إيمانا ولذلك
قال عند موت ابنه إبراهيم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإن الدمع
والحزن [illegible] عند الموجبات من الإيمان كمال ترك ما يسخط الرب من [illegible]

اللهم صل على جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما دائما بدوام ملك الله

دليلا لأهل التصوف في كثرة البكاء فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد
جعل ذلك علامة على الرحمة التي في القلوب وقد روي عن بعضهم انه
كان يكثر البكاء حتى رمدت عيناه فأتوا له بالطبيب فقال له نداويك
على شرط ان لا تبكي ما دام بعينيك رمد فقال وأي فائدة
في عين لا تبكي والله لا التزم هذا الشرط ولا حاجة لي بدوائك
فالموت في البكاء وهل راحة الشقي الا في دمعه وفائدة
هذا الحديث هو في تنبيه على هذا الامر العظيم الحتم الذي لا فرار
لاحد منه والاخذ في الاستعداد لذلك قبل هجومه اذ هذا
السيد عليه افضل الصلاة والسلام لا يقدر في دفع هذا الامر
عن احد من اهله ولا عن نفسه المكرمة فما بالك بالغير
وهذا تصديق لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وقد قال
بعض الحكماء في شعر له . لو كانت الدنيا تدوم لاهلها . لكان
رسول الله حيا وباقيا . فحسبك ان كنت عاقلا فيها . مقيلك فيها
وكن لزادك واعيا . واحذر هجمات الحمام بلا زاد . وبادر
من التقوى خذ اتياه . وكن عبدا مطيعا في الحمام لابد لك
ملاقيه . عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه فقال من رأى منكم
الليلة رؤيا قال فان رأى احد قصها فيقول ما شاء الله فسألنا
يوما فقال هل رأى منكم احد رؤيا قلنا لا قال لكني رأيت
الليلة رجلين اتياني فأخذا بيدي فأخرجاني الى الارض
المقدسة فاذا رجل جالس ورجل قائم وبيده كلوب من

حديد

٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة دائمة بدوام ملك الله

حديد قال بعض اصحابنا عن موسى انه يدخله في شدقه
حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الاخر مثل ذلك ويلتئم
شدقه هذا فيعود فيصنع مثله قلت ما هذا قالا انطلق
فانطلقنا حتى اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل
قائم على رأسه بفهر او صخرة فيشدخ بها رأسه فاذا
ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه ليأخذه فلا يرجع الى
هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد اليه
فضربه قلت من هذا قالا انطلق فانطلقنا الى ثقب مثل
التنور اعلاه ضيق واسفله واسع يتوقد تحته نار
فاذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا ان يخرجوا فاذا خمدت
رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت ما هذا قالا
انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر من دم فيه رجل
قائم على وسط النهر قال يزيد ووهب بن جرير بن حازم
وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل
الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه
فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر
فيرجع كما كان فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا
حتى اتينا الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي
اصلها شيخ وصبيان واذا رجل قريب من الشجرة بين
يديه نار يوقدها فصعدا بي في الشجرة وادخلاني
دارا لم ار قط احسن منها فيها رجال شيوخ وشبان

في: وجرير

في: ونساء وصبيان ثم اخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فادخلاني دارا هي احسن وافضل فيها شيوخ وشباب

اللهم صل على جبريل وميكائيل وارض عن ابا بكر وعمر

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

فقلت طوفتماني الليلة فاخبراني عما رأيت فالا نعم اما الذي
رايته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل
عنه حتى تبلغ الافاق فيصنع به الى يوم القيامة والذي
يشدخ راسه فرجل علمه الله القرءان فنام عنه
بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به الى يوم والذي رايته
في الثقب فهم الزناة والذي رايته في النهر فاكل الربا
والشيخ في اصل الشجرة فابراهيم والصبيان حوله فاولاد
الناس والذي يوقد النار مالك خازن النار والدار الاولى
التي دخلت الجنة دار عامة المومنين واما هذه الدار
فدار الشهداء وانا جبريل وهذا ميكائيل فارفع راسك
فرفعت راسي فاذا فوقي مثل السحاب فالا ذلك منزلك
فقلت دعاني ادخل منزلي فالا انه بقي لك عمر لم تستكمله
فلو استكملت اتيت منزلك **ظاهر الحديث**
يدل على دوام سؤال النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله
عنهم اثر الصلاة عن روياهم وعلى دوام تعبيره لهم وانه
صلى الله عليه وسلم اخبرهم في هذا اليوم الذي لم ير شيء احد منهم
شيئا بما راه عليه الصلاة والسلام في نومه والكلام عليه من وجوه
منها قوله صلاة انها صلاة الصبح بدليل قوله صلى الله عليه
هل المراد بها العموم وهي الخمس او واحدة منها وهي الصبح
وما الحكمة في دوامه عليه الصلاة والسلام على ذلك
ولم اخبرهم عليه الصلاة والسلام بهذه الرؤيا بالجواب

ان الظاهر من قوله صلاة انها صلاة الصبح بدليل قوله عليه
الصلاة والسلام من راى منكم الليلة رؤيا فهذا لا يكون الا اثر
صلاة الصبح وفيه من الفقه جواز جلوس الامام في مصلاه اذا دار
وجهه الى الجماعة وان ذلك يقوم مقام القيام وان هذا هو
السنة رد على من يقول انه لما بالا ان يقوم من موضعه حتى
ان بعض من ينسب الى التشديد في الدين من الايمة يقوم من حينه
من راغه من صلاته كانما ضرب بشيء يولمه ويجعل ذلك من الدين
ويعوته بذلك خيران عظيمان احدهما استغفار الملائكة له ما
دام في مصلاه الذي صلى فيه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة
تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه تقول الملائكة اللهم
ارحمه والثاني مخالفته لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي
نص في هذا الحديث حيث قال كان اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه
ليس الا ولم يذكر انه قام ولو كان لم يقبل بوجهه عليهم الا بعد
القيام لاخبر بذلك لانهم رضي الله عنهم بافل من هذا امور يفعله عليه
الصلاة والسلام يخبرون به ليقتدى به وعلى هذا ادركت كل من
لقيته بالاندلس من الايمة المقتدى في غالب الامر يقبلون
بوجوههم على الجماعة من غير قيام واما دوامه عليه الصلاة والسلام
على ذلك فلانها من النبوة فيجب الناس على الاعتناء بها لانه اذا كان صلى
الله عليه وسلم يعتني بها وجب علينا الاعتناء علينا اتباعه في ذلك لو لم
تكن من النبوة فكيف وهي من النبوة ولوجه اخر لانها كانت بداية
الخير له عليه الصلاة والسلام وللمسلمين لان اول ما بدئ به الرؤيا الصادقة

٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما دائما بدوام ملك الله

في النوم كما هو الحديث أول الكتاب وحسن العهد من الإيمان فمن أولى من
بحسن العهد منه عليه الصلاة والسلام لقوة إيمانه وكماله عليه
الصلاة والسلام بقيس هاهم بذلك من تعليمه لهم وإرشاده لكيفية
التعبير وهو من يعرفه من جملة المنن عليه كما قال يوسف عليه السلام
ذلكما مما علمني ربي وكلما علمه الآدمي مما لم يكن يعلمه فهو
من جملة النعم عليه وأما إخباره عليه الصلاة والسلام بتعبير الرؤيا فذلك
الرؤيا فكأنها وحي لأن رؤيا الأنبياء عليهم السلام كلها وحي عند العلماء
وما يكون وحيا فلا يكون كتمه فيه لأنه حكم من الله تعالى لعباده وكان
تلك الأحكام المذكورة فيها على ما تبين بعد إن شاء الله تعالى من
أحكام ثابتة وبوائق جملة لمن فهم فأراد الإخبار بتلك الأحكام من
العوائد وقوله عليه الصلاة والسلام رأيت الليلة رجلين فيه دليل
على كيف لما قدمنا من أنها صلاة الصبح وقوله عليه الصلاة والسلام
أتياني فأخرجاني إلى موضعي الذي كنت فيه وقوله عليه الصلاة والسلام
فأخذا بيدي وأخرجاني إلى الأرض المقدسة الأرض المقدسة هي
هي بيت المقدس وهنا بحث في إخراجه عليه الصلاة والسلام في النوم
إلى الأرض المقدسة لم خصت من بين الأرض بأن أري له عليه الصلاة
والسلام فيها تلك الأمور التي في الرؤيا ولم يكن في غيرها من الأرض والجواب
أن الحكيم كما قدمنا أولا لا يفعل شيئا من الأشياء بحكم الوفاق وإنما
يفعله لحكمة علمها من علمها وجهلها من جهلها والحكمة هنا
تظهر من وجهين أحدهما لأنها هي موضع الحشر كما جاء عنه
صلى الله عليه وسلم فأري له عليه الصلاة والسلام الأمر في موضعه

الغ

الذي فيه يكون والوجه الآخر هو أن نسبة إسرائه عليه الصلاة
والسلام في اليقظة كنسبة إسرائه في النوم لأنه حق والحق لا يتبدل
فلو أما أسري به عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء إلى بيت
المقدس وهذه إلى بيت المقدس فإن كانت هذه أولى فهي تدريج
من حاله عليه الصلاة والسلام في سلوكه وهو أجل الأحوال
على ما تقدم من الكلام فيه وإن كانت هي الأخيرة فتكون إبقاء
لأهل القرب والانتباه كما يأتي في موضعه من حديث الإسراء
إن شاء الله وقوله عليه الصلاة والسلام فإذا رجل جالس ورجل
قائم بيده كلوب من حديد قال بعض أصحابنا عن موسى أنه يدخل
ذلك الكلوب في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه
الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله
فلنتكلم على هذا فنقول الكلوب حديدة ذات مخاطيف
معوجة الأطراف وفيه دليل على عظم قدرة الله عز وجل لأن
أمور الآخرة ليست كأمور الدنيا في الغالب يؤخذ ذلك من كون
الشدق الواحد يلتئم بينما يدخل الكلوب في الآخر ولو خرق
الشدق في هذه الدار لما التأم إلا بعد أيام عديدة ويترتب
على هذا من الفقه أن عذاب تلك الدار أضعاف مضاعفة
من عذاب هذه الدار كما قال تعالى في حقهم ويأتيه الموت
من كل مكان وما هو بميت وكون تلك الحديدة معوجة
الطرفين فلأنها أكثر في الألم وكونه جالسا يدل على أنه أمكن
له في التمكن في عذابه وفيه دليل على أن العذاب يكون في الجلوس

اللهم صل على جبريل وميكائيل وارض عن أبي بكر وعمر

التي كانت بها المعصية في الدنيا كما قال تعالى جزاء وفاقا فيؤخذ
ذلك من اخباره في هذا الحديث انه يقتل بالكذاب وهنا بحث وهو
هلا هذا الذي راه صلى الله عليه وسلم مع كونه حقا هل في مثال
يفهم فيه الحكم ونرى له الكيفية او ذلك حقيقة اي لم يعط اهل
تلك المعصية على ما هم فيه محتمل لانه عليه الصلاة والسلام
يحكى انه راى امر اهل هذا الحال الا واحدا او بالقطع ان اهل ذلك الذنب
عددكثير والقدرة صالحة للوجهين وهل الموضع الذي راه فيه
عليه الصلاة والسلام ايضا بالارض المقدسة هل هو موضع
الذي كان رقيته فيه او فسح له عليه الصلاة والسلام من الارض
المقدسة حتى راه في موضعه على حاله ذلك والقدرة ايضا
صالحة للوجهين معا وفيه ايضا دليل على عظم قدرة القادر وفيه
دليل على ان من الفصيح في الكلام الحذف والاختصار اذا لم ينقص ذلك
من المعنى شيئا يؤخذ ذلك من قوله يدخله في شدقه حتى
يبلغ قفاه ولم يذكر كونه يشقه بعد جذبه له ولكن دلالة
عليه بقوله فيلتئم شدقه هذا فلو كان تقدم له شق
ما احتاج ان يبين انه يرجع الى الاخر الا وهو قد التأم كان
اذا نقب موضع من الشدق وبقي الواحد بغير منه مواضع
غير ذلك فيرجع فينقب فيها فيكون الشق فيه للعلم لكونه يبقى
له جرح ويجرح جراحا اخرى جنب الجرح الاول الاكثر لما كان شق ثم
يقوله فيه لما يرجع الا بالتئام ولذلك بين بقوله فيلتئم
وقوله فانطلقنا اي سرنا وقوله حتى اتينا اي بلغنا وقوله صلى

الله عليه وسلم الى رجل مضطجع على قفاه ورجلا قائم على راسه
بفهر او صخرة الفهر الحجر المدور والصخرة حجر منبسط وقوله
فيشدخ به راسه اي يكسره والشدخ في كسره وقوله عليه الصلاة والسلام
فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه ليأخذه فلا يرجع حتى يلتئم
راسه وعاد راسه كما هو فعاد اليه فضربه هذه الصفة كناية عن
شدة الضربة بالحجر لانه اذا ضرب به حين العرب بها وذهبا الى
بعد منه من حيث تحتاج ان يمشي اليه وحينئذ يأخذه فهذه
الصفة عندنا في هذه الدار معلومة انه اذا كان الذي يضرب بالحجر
ذو قوة بعد ضربه الحجر في الشيء الذي يضرب به تزيد ذهابه عنه الى
بعد وربما ان اصابت شيئا اخر كان تأثيرها فيه كثيرا وفيه من
الكلام مثل الذي قبله من الدليل على امور الاخرة وعظمها وعظم القدرة
الربانية الجليلة وفي هذا الفصل والذي قبله دليل على ان امور الاخرة
ليست كامور الدنيا يؤخذ ذلك من كون هذا مضطجعا لا يقدر
ان يتحرك بلا شيء يحبسه والاخر المنتقم منه قاعد ايضا كذلك
بلا شيء يحبسه كلاهما مستسلمان لهذا الامر العظيم وفي هذه
الدار لا يمكن لاحد ان يجلس لبعض ما هو اقل من هذا الا بحبس شديد
من وثاق او غيره فهذا من عجائب القدرة وفيه ايضا دليل لمن يتمسك
به من قوله تعالى غلاظ شداد لان قوة تلك الضربة
لا تكون الا من تلك الصفات المذكورة وهو من جملة التخويفات
وهنا بحث وهو لم خص هذا العضو من بين سائر الاعضاء بالعذاب
فالجواب انه هو الذي ترك السهر بالتهجد بالقرآن كما ذكر في اخر

العرق يبس العصب والصخرة

اللهم صل على جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل

الحديث وهناك يكون البكاء عليه وقوله عليه الصلاة والسلام وقلت
فلما إذا أقبلا انطلق فانطلقت إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق
وأسفله واسع يتوقد تحته نار فإذا اقترب اقترب بمعنى
قرب كقوله تعالى اقتربت الساعة أي قربت فإذا اقتربت منهم
تلك النار بجرمها وصار ذلك النار عن عظيم تأججها وقوله ارتفعوا حتى
كادوا أن يخرجوا منها فإذا خمدت النار يعني الفعل القدر ههنا إذا كانت على
النار والشدة النار تحتها غلت فارتفع ما فيها إلى أعلاها حتى
أنه انفصل عنها رمت بعضه خارج القدر فجعل بهذه الهيئة
على عظم جرمها والحكمة في كونه مثل التنور أعلاه ضيق لأنه
أبلغ في حرارة لأنه تنعكس حرارتها إلى داخل وقوله حتى كادوا
أن يخرجوا أي قربوا من الخروج وقوله فإذا خمدت أي سكن لهبها
وقوله رجعوا فيها أي رجعوا إلى الحالة الأولى وقوله وفيها رجال
ونساء عراة الكلام عليه كالذي تقدم من الضهار العورة وعظمها
وهنا جيئا وهو لم كل ما تقدم من التعذيب منجر بين وهو ما
مجتمعين فالجواب أن نقول هذا كما أخبر عز وجل في كتابه بقوله
جزاء وفاقا فالكلام نكر هذه المعصية في هذه الدار الاجتماع والجمع
ينطلق في اللغة على الاثنين فصاعدا فصاعدا وهنا كما أمر الله
من سترة العورة كانت هنالك كذلك حكمة حكيم وهؤلاء هم الزناة
كما يأتي بعد وفيه فائدة كبرى لمن يرزق التصديق به والإيمان
والتمني بالتصديق الذي يكون حقيقيا وهو أن تحرك من النفس
أو من الشيطان باعث لمثل هذا تذكر بها هذه الحالة المهلكة

فترجع

فترجع عن غيها ولهذا إذا وما الشبهة أعلمنا به لأنه ليس من خلاف عقابا
على الجملة لا يدري قدره مثل من خلاف عقابا معلوما هذا في الخوف أبلغ
كما ذكر عن بعض المتعبدين أنه حصل له بعض من شياطين الإنس
في حالة المبارك فأرادوا أن يوقعوه في أخذه والمرأة في غاية الحسن
والجمال بعد ما غلبوه ما اتفق له وكيف تستحضر رجس ثم تلاقوا بينهم
حتى ظهروا إلى أنهم يقتلونه من شدتها وكأنها ابنت أحدهم ثم
جاءوه يرغبوا منه لعله يمسكها الليلة في بعض زوايا بيته حتى
يعودوا إليه أو ما يشبه هذا المعنى فامتنع فجاز الولع المكر حتى
أنعم لهم في ذلك وهو لا يعرف لها صورة فلما جن الليل وهو مشتغل
بعبادته وإذا بها قد أتت على تلك الحالة بصورة خوف تحفها
تستحي به بتزينه وجهها وتجلس معه بالديانة الأخير بالقرب منه
فلم تزل تكشف عليه حتى راودته وعزمت عليه بالفاحشة فلما
رد اجتذها قال لها أمهلي يسيرا وأخذ ذهنا وألقاها في المصباح وزاد
فتيلة فلما قويت شعلته جعل عليها أصبعه وتركها ساعة
والنار تتقد فيها حتى اشتد عليه ألم النار صاح صيحة وغشي عليه
وأدركها من الرعب من حاله وصدقه مع الله فلما أصبح
أتوها وأخذوها وسألوها أخبرتهم بما جرى فارجعوا عنه ه ه
وقال بعضهم نفسي على الصبر ليس تقوى ولا على أيسر الحرارة فكيف
تقوى لحر نار وقودها الناس والحجارة وقوله عليه الصلاة والسلام
فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى أتينا الكلام على هذه
اللاعب كما تقدم مرارا وكذلك تلك البحوث هل مات في الأكل عليه الصلاة

وزينوها

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

والسلام حقيقة او تمثيلا في كلا وجه يتكرر البحث فيه والجواب عليه
على حد واحد فان القدرة لا تعجز عن شيء وقوله على نهر من دم
فيه رجل قائم على وسط النهر فالنهر بين ووهنا بعض حجر بين بين جازم
وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذي في النهر
فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل
كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان الكلام على ما فيه
من امور عظم القدرة كما تقدم وما فيه وما فيه من حذف بعض
الالفاظ للدلالة عليه كالكلام على ما كان قبل والحذف الذي هنا
قوله رمى الرجل في فيه ولم يذكر الذي على حافة النهر وانما حذفه
لدلالة الكلام عليه قبل وكان في الالف واللام وهي للعهد اي الرجل
المعهود وهو المذكور قبل وفيه حذف اخر وهو قوله كلما جاء
ليخرج رمى في فيه وسكت عن ذكر الرجل وموضعه هنا ايضا
عنه لما دل عليه الكلام اولا لانه لم يذكر في القضية الا رجلين كالتي
وتبين موضع كل واحد فاذا ذكر ما فعل بالواحد لم يبق الا انه فعله
الاخر وهنا بحث وهو لم كان من تقدم مرفوعا الا يتحرك وهذا
يخوض في النهر ويرجع فالجواب انه لما كان الذنب انه اوجبا هذا هو
اكل الربا والربا في هذه الدار لا يكتسب في الغالب الا بالخدعة والرجوع
فكان عذابه من ذلك الجنس وكونه دما افعالا ما ذلك كرزق
لان الدم خبيث ثقيل والخوض في الشيء الثقيل من اتعب الاشياء
ثم زيد لذلك التألم برجمه ثم زيد لذلك رمي الحجر في فيه لانه
كان ياكل الربا فكان ذلك عذابا على عذاب مضاعفا ثم انظر

الى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

القدرة القادر كيف تنوع عليه الالام اذا اراد الخروج ثم انه مع ذلك
لا يقدر ان يخرج في ذلك الموضع حيث هو ولبشاعة ما هو فيه فيرد من
لعل الحكمة فيه ليزيد به بلاء على بلاء كما قال الابعد الشقي بالقرب
لا اشتهي فيها هي الالام تشتد اكثر وتتنوع وقوله عليه الصلاة
والسلام فانطلقنا فانطلقنا حتى انتهينا الى روضة خضراء
فيها شجرة عظيمة وفي اصلها شيخ وصبيان واذا رجل قريبا من الشجرة بين
يديه نار يوقدها الروضة الخضراء هي احسن الروضات وهنا
تحققنا انها اذا تمثيل لا حقيقة الموضع لانه ذكر بعد ان الشيخ
ابرهيم عليه السلام والصبيان اولاد الناس وذكر عن الرجل
الذي يوقد النار مالك والكلام على توجيه البقعة والشجرة
ما معناها عند ذكره صلى الله عليه وسلم ذلك في اخر الحديث وقوله
عليه الصلاة والسلام فصعدا بي الشجرة فادخلاني دارا لم ار قط
احسن منها هذا من اكبر الادلة على ان امور الاخرة لا تكيفها العقول
بجملتها الا بعد علم اشياء عديدة وتوقيفها ونظيره مثل هذا الثاني الذي
جعل فيه الشجرة طريقا الى الدار لا يقبله العقل بديهة فاذا بين
له علم ما ذكره بعد ان ثبت الله زاد ايمانه وقويت عظمة الله تعالى
في قلبه وقوله عليه الصلاة والسلام فيها شبان وشيوخ ونساء وصبيان
فاخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فيه دليل على ان هذه الدار
الدوس كما في بعض الشجرة يوخذ ذلك من كونهم حين خرجوا
من الدار صعد في الشجرة وقوله فادخلاني دارا هي احسن
وافضل فيها شيوخ وشبان قلت لهما طوفتماني الليلة فاخبراني عما

رأيت خلائق الذي رأيته يشرشر شدقه فتقدم الكلام على هذا أولا
غير أنه هنا ذكرنا هنالك من الشرح كان مضمرا أعاد ظاهرا أو عادة
الادخال الذي كان هنالك ظاهرا أعاد هنا مضمرا وقوله فكذاب
يحدث بالكذبة تحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم
القيامة يعني يصنع به هكذا الإيشرشر أبدا على ما ذكر إلى يوم القيامة
من العذاب الأليم ونحتاج هنا أن نعرف الكذب الذي هو هذا عذابه
فنقول والله المستعان إن الكذب ينقسم على خمسة أقسام
فمنه واجب مأجور ومنه مندوب وصاحبه مأجور أيضا على
ما ليس به بعد ومنه مباح ولا أجر فيه ولا إثم على قائله ومنه
حرام وهو الذي عليه هذا الوعيد العظيم ومنه مكروه فأما
الواجب منه فهو أن تعرف شخصا في موضع ويسألك عنه من
تعلم أنه يسفك دمه ظلما وعدوانا فيتعين عليك في هذا المو
ضع الكذب وتقول لا أعلم وإن حلفك تحلف وتوري في قلبك بأن
تقول أعني موضعه فقعد كذا أو هل هو واقف أو مضطجع أو ذلك أو في
أي موضع هو الآن من البيت الذي هو فيه هل في الزاوية اليمنى
أو اليسرى أو وسط البيت أو في موضع الحاجة لأنه من يحلف غير
حق عليه اختلف العلماء فيه هل اليمين على نية الحالف أو على نية المحلوف
له على ثلاثة أقوال على نية الحالف على نية المحلوف له على نية
الذي أرادها أولا ولم يختلف أحد منهم على أنها إذا كانت على
حق عليه أنها على نية المحلوف له لقوله صلى الله عليه وسلم
اليمين على نية المحلوف له إن كان صدقا وذلك عليه كذا فقد شارك

في قتل

في قتل مسلم بغير حق وقد قال صلى الله عليه وسلم من شارك في قتل
مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة وبين عينيه آيس من رحمة
الله وما أشبه هذا النوع فالكذب فيه واجب ومن فعل واجبا كان
مأجورا وأما المستحب فالكذب في الحرب مع تدبير لقوله صلى الله عليه
وسلم الحرب خدعة فيكون مأجورا والاتباع للشرع في ذلك الموطن
ونحتاج نبين هذا الكذب بالمثال من أجل أن نعطيه العهد ثم
نقتله وتظن أن ذلك هو الكذب الجائز في الحرب وهو أن نعطيه
نقض عهد ونقض العهد حرام لا يجوز وقد كان عمر رضي الله عنه
يكتب إلى جيوشه بالأمصار قد بلغني عنه أنه قال للعلج مترس
ثم قتله فقتلته فيه ومترس بلغتهم الأمان الأمان فمثال الكذب
الذي يجوز في الحرب أن يقول لنزيله من ورائك الشخص الذي خلفك
وليس وراءه أحد من أجل أن يلتفت فيتمكن منه أو يقول له ما بال
حزام فرسك سرجك محلولا تريد أن تريه تفتيشه حسن حزامك
فلما أن يلتفت إلى حزام سرجه فيتمكن منه وإما أن يدخله الشك
فيبقى يشتغل الحبس نفسه في سرجه فيتغفل فيتمكن لذلك
فيكون أمكن منه وما يشبه هذا النوع وأما الكذب المباح
فمثاله يكون الشخص قد فعل شيئا ونسي أنه فعل فيسأل عنه
فيقول لم أفعل فهذا من قبيل المباح لأنه قال صلى الله عليه وسلم
إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان فلا أجر ولا إثم عليه
ولا هو فيه أيضا مأجور فهذه صفة المباح أعني في عدم الإثم
وعدم الأجر وما كان هذا سبيله من جميع الأشياء فهو مباح

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد عبده ورسوله النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

وأما المكروه فهو ما يكذب الرجل امرأته من الاحسان ولا يفي لها
لقوله صلى الله عليه وسلم للسائل الذي سأله أأكذب لامرأتي
فكره ذلك فقال له أعدها فال الفعل وقد ذكر عن بعض الناس
أنه إن اشترى حاجة لامرأته ليست بواجبة عليه الامر طريقا
الاحسان لها وتخبرها عن ثمنها أنه بأزيد مما دفع فيها أنه من
قبيل المكروه لانه لا يترتب عليه الا مصلحة نفسانية وهي كونها
تطاوعه في كل ما يريد ولا يترتب ايضا عليه مفسدة كما جاء
في الحديث من فتح بابا خير له سلميه بكذبه وقد قال صلى الله عليه
وسلم في حديث آخر من ضار بمسلم ضار الله به فإن ذكر رجل
شيئا فقد جاء من بلد الى بلد آخر عن سعر ذلك البلد الذي
جاء منه فيخبر انه ارفع مما هو فيخطر لأحد اهل ذلك الموضع
الذي يجلب اليه الطعام لما يرجو من الفائدة في السعر الذي اخبره
به الكذاب فاذا اتعب نفسه وغرر بها وبماله وبلغ البلد
وجد السعر ناقصا عما قيل له فخسر في ماله وتغير حاله
وخاطر وكثرت عليه المفاسد وسببه ذلك الكذبة
هذا وما يشبهه هو الممنوع واما الحرام الذي عليه هذا الوعيد
العظيم فهو التعمد للكذب بلا عذر مما تقدم ولا مما
يشبهه وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يتحرى الكذب
حتى يكتب عند الله كاذبا وهو الذي يقول ضد الحق عامدا لذلك
وقد جاء ان الرجل على الكذبة وهو لا تنقلب دابته فيرد من
اجلها فلا يحسن ذلك فيخرج لها التعليقة التي كانت تاجيلا

فيها

فيها القلق ليريها أنها علقا وليس فيها فتنة يعتني فيأخذها
فاذا كان السؤال عن مثل هذه فما بالك بغيرها وقوله يفعل به
الى يوم القيامة اذا كان هذا من حين موته الى يوم القيامة
فكيف حاله يوم القيامة لو لم يكن الا ذلك لكان امرا عظيما وفيه
دليل على ان لاصحاب المعاصي عذابين عذابا في قبورهم وعذابا آخر
يوم القيامة وقوله والذي يشدخ راسه فرجل علمه الله القرآن فنام
عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به الى يوم القيامة فيه
دليل لاهل السنة الذين يقولون ان افعال العبد كسب له وخلق
لربه يؤخذ ذلك من قوله عليه السلام علمه الله القرآن فاضاف حقيقة
التعليم اليه عز وجل وان كان العبد قد تسبب فيه بالدرس والاجتهاد
وهنا بحث وهو كيف يقع العذاب على ترك القيام بالليل وهو
من جملة المندوبات والمندوب لا يعاقب به تاركه فالجواب ان نقول
قد اختلف العلماء في وجوب قيام الليل فمنهم من قال بوجوبه
والذي قال بوجوبه قال هو فرض وقد قيل انه نافلة ان قد نسخ فرضه
النافلة فعلى هذا القول فالحديث له فيه دليل ولا بحث على هذا
الوجه ومنهم من قال بانه مندوب وهم الجمهور وعلى هذا يبقى
البحث والجواب عنه من وجهين احدهما ان كان لا يعذب على الكبائر
الا بعد تبعتها الصغائر لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم فدل انه ان لم يجتنب الكبائر يعذب على
الجميع وليس ترك مندوب متفق عليه كمندوب مختلف في
فرضيته او ندبيته فهذا الحقه بالصغائر وان كان هنا الاكثر

مندوبا من اجل خلاف بعض العلماء في وجوبه كما تقدم والوجه الآخر
هو انه قد جاء ان العبد ينظر يوم القيامة في صلاته فان اتى بها
محسنة وإن كانت ناقصة قال الله تعالى انظروا الى عمل عبدي ان كان
له نوافل اكملوا منها صلاته ومثل ذلك في كل الاعمال اذا لم يكملها
وله نافلة من جنسها جبرت منها فضلا من الله تعالى ورحمة فلما ترك
هذا قيام الليل الذي يجبر به ما ضيعه من صلاته عوقب عليه لكونه
لم يفعل ما يجبر به فرضه فتكون تسميته بالعذاب ليس من اجل ان
نفسه وانما هو من اجل ما نقصه من فرضه ولم يفعل ما يجبر
به فالعذاب في الحقيقة انما هو على ما نقص من فرضه وقد قال تعالى ان لك
في النهار سبحا طويلا بعد قوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد
وطئا واقوم قيلا وهذا الوجه والله اعلم هو الاظهر ولذلك استحب العلماء
كثرة النوافل من جميع انواع المفروضات من اجل ما يتوقع من
نقص الفرض وقد يحتمل ان يكون الخبر عن المراد بقوله نام عنه
بالليل انه ترك صلاة الليل فيكون اللفظ عاما والمراد به الخصوص
لاكن بشرط ان لا يكون نومه غلبة فانه اذا غلبه النوم كان معذورا
لقوله عليه السلام من نام عن صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها
فذلك وقت لها لاكن هذا الشرط لا يسوغ ان يشترط الا ان
كان هذا الحديث الذي نحن بسبيله بعد حديث الرخصة في النوم
عن الصلاة وهو حديث الوادي وان كان قبله فهو على العموم كان
النوم غلبة او غيرها والانفصال عنه من ثلاثة اوجه كما ذكرنا والاظهر
الثاني منها والله اعلم واحتمل وجها رابعا وهو ان يكون كنى عن

تضييع

تضييع عمل النهار بقوله لم يعمل فيه بالنهار وكنى عن ترك العمل به
في الليل بالنوم وكانه ابلغ في التشبيه وقوله والذي رايته في الثقب فهم
الزناة قد تقدم الكلام عليهم وبقي فيه بحث وهو لم كان العذاب
لمن تقدم ذكرهم في بعض الجوارح دون بعض والزناة في البدن كله
فالجواب ان كل من تقدم ذكرهم معصيتهم بعضو دون عضو
كان العذاب كذلك ولما كان الزنا يتلذذ به جميع البدن
كان العذاب لجميع البدن ولوجه آخر ايضا لانه من الكبائر
لانه قد جاء انه لا يهتز العرش الا لنطفة في حرام او فطرة في
حرام وقد يكون لمجموعهما وهو الاظهر والله اعلم وقوله والذي
رايته في النهر اكل الربا قد تقدم الكلام عليه ايضا لاكن بقي
هنا بحث وهو كون المتسافل واحدا ومن محتملاته الحقيقة
والمجاز فلم سكت عنه هل اختصارا او ليسر فالجواب ان قلنا ان
الكل وما فعل بهم حقيقة فالمتقدم ذكرهم ما عدا الزناة
واصحاب الربا فقد يكون يفعل بهم ما قدر عليهم من العذاب
وهم في قبورهم وان هذين المذكورين يكونان فعلهم مثل ال فرعون
[illegible] وقد قال تعالى في ال فرعون النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب
والقدرة صالحة فيكون سكوته عنه بهذا الوجه مستدعيا
للفكرة والاعتبار وقوله والشيخ في اصل الشجرة ابراهيم فيه بحث وهو
ما هي الشجرة التي ابراهيم في اعلاها وابراهيم عليه السلام
في اصلها فالجواب ان الشجرة هي شجرة الايمان والاسلام لقوله

قف
لا يهتز العرش الا لنطفة في حرام او فطرة في حرام

الكل تمثيلا والحكم واحد ويكون اختصارا وان قلنا ان الكل ح

اللهم صل على جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل

اولاد الكفار يكونون في الجنة خدما للمومنين

تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وكون ابراهيم عليه
السلام في اصلها لانه الاب لجميع المومنين كقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم
هو سماكم المسلمين والاب هو الاصل فكان ذلك تمثيلا حسنا
جدا وقوله والصبيان حوله فاولاد الناس احتمل الالف واللام هنا
ان تكون للجنس فيكون المراد اولاد المومنين والكافرين لانه قد جاء
ان اولاد الكفار يكونون في الجنة خدما للمومنين لانهم على فطرة
الاسلام فيكونون معه في اصل الاسلام فانه صلى الله عليه وسلم
قد قال ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه
او ينصرانه واحتمل ان تكون الالف واللام للعهد فيكون المراد ان
اولاد المومنين ليس الا لانه قد جاء في اولاد الكفار انهم من ابائهم
ولما كونهم في اصل الشجرة والدور فوقهم فان تلك الدور هي
دور العمال اي رجال الاعمال كما يذكر بعد والصبيان ما نالوا
وهم دون التكليف وليس لهم فيما يدخلون تلك المنازل حتى
يتفضل الله عز وجل عليهم بما شاء وفيه دليل على ان اولاد
المومنين مومنون لكونهم مع ابائهم وقد اختلف العلماء
فيهم هل هم من المقطوع لهم بالجنة او هم في حكم المشيئة على
قولين وسبب اختلافهم اختلاف الاحاديث فانه قد جاء عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال في حقهم عصفور من عصافير الجنة
وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الله اعلم بما كانوا عاملين
واما الروضة فهي كناية عن اصل الخلقة لانه فضلة ان ادى

السلام كانت طينته من جميع بقع الارض طيبها وخبيثها وسهلها
ووعرها فالمومنون من الارض الطيبة التي تلك الشجرة فيها
وهي شجرة الايمان وفيها نباتها فلا ينبت الطيب الا في الطيب
كما قال تعالى الطيبات للطيبين والكافر من الارض الخبيثة
والارض الخبيثة لا تنبت الا الخبيث مثل الحنظل وما اشبهه
كما قال تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من
فوق الارض ما لها من قرار وقوله والدار الاولى التي دخلت الجنة
دار عامة المومنين لاجل انها دار عامة المومنين كان
فيها الرجال والنساء والشباب والشيوخ كان هذه الاربع صفات
احتوت على جميع انواع المومنين وفيه اي تحقيق لما ذكرنا ان
الشجرة هي عبارة عن الايمان لان الايمان هو الطريق الى الجنة
وقوله واما هذه الدار فدار الشهداء لاجل انها دار الشهداء
لم يكن فيها الا شيوخ وشباب وهنا بحث وهو لم لم يكن في الدار
التي للشهداء الا نوعين شيوخ وشباب ولم يكن فيها نساء وقد
عد صلى الله عليه وسلم في الشهداء المراة تموت حاملا شهيدة
والمراة تموت بجمع شهيدة فالجواب انه لا يختلف احد في ان اعلى
الشهداء القتلى في سبيل الله وان كان الشهداء سبعة كما
جاء في الحديث المبطون والمطعون والمحترق والغريق وصاحب
الهدم وصاحب ذات الجنب والمراة تموت حاملا والشهيد
في سبيل الله اعلى اجل التخصيص عليه والله اعلم وهنا بحث وهو يقع
اخرا الاخبار له عليه الصلاة والسلام بما رآه احتمل ان خبرا لرؤيا

بلا خلاف

وانما المراد هنا تبيين فضل الشهداء في سبيل الله عز وجل

اللهم صل على جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش

ولم يجبهاه عند كل قضية بها والجواب ان تاخير هذه الاخبار التي اخبر
الذي يا حبيبي من الحكمة التي يجمع الفائدة لانه اذا اراد ان
يخبر وتشتتا ويخبر بمقتضاه ثم الاخر بعده ويخبر بمعناه ايضا ويكون
ذلك في اشياء عديدة في المجلس ان ينسى بعض ما قبله واذا
اريت له الاشياء ولم يجمع الا انه اخر ليفرغ الخاطر جميعه مشغولا
والذي ما يلقى اليه متشوفا فيكون ذلك ادعى في التحصيل وجعله
ما به اخبر ولذلك كان عليه الصلاة والسلام اذا كان شيء له بال
يسأل ثلاث مرات للصحابة او ينادي به ثلاثا وحينئذ يعلمهم
وما ذاك الا لجمع الخاطر الى ما يلقى اليه وتفرغ الالتفات للغير
كما قال عليه الصلاة والسلام يا معاذ ثلاثا او يا معاذ في كل
مرة يقول لبيك رسول الله وسعديك فلم يخبره بالذي اخبره
به الا بعد الثلاث لتلك الحكمة المشار اليها وفيه ايضا سؤال
ثالث وهو لم لا اخبراه بأنفسهما اولا وتركا الاخبار بانفسهما الى
اخر الجواب لواجبه اولا لوقع الاستيناس بهما والادلال عليهما حتى
يتكلف عمارة الوقت او لا يمكنه الا الجواب لذي عليهم وعليهما
السلام بما يلزمه من الادب معه والاحترام اليه وعند التكبير
تبقى النفس مجموعة بما ترى ومشغولة بجلالها واخبراه اخرا
بانفسهما ليعلم ان كل ما رأى كان كله بواسطة الملك الذي نزل
بالقرآن لان هذين لا يدخلهما تاويل وان كانت من آية عليه
الصلاة والسلام كلها حقا فليس الحق كله في القوة الواقعة
في النفوس على حد واحد وللقوة في ذلك وجوه منها بحسب

فوقها

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

فوقها انتهت المبلغ اليه ومنها بحسب من يتلقى ذلك مبلغا
اليك وفيه دليل على ان الملائكة تتطور كما يريد صلى الله
عليه وسلم فقد كان يعرف هذين الملكين ولم يرهما على
صورة لم يرهما عليها لم يعرفهما وقوله فارفع رأسك فرفعت
رأسي فاذا فوقي مثل السحاب قالا ذاك منزلك فقلت دعاني
ادخل منزلي قالا انه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملت
اتيت منزلك فيه بحث وهو ان يقال اليس هاتان الداران من
الجنة وقد كان عليه الصلاة والسلام قد دخلهما وخرج منهما
فلم منع عليه الصلاة والسلام من منزله وهو ايضا من الجنة
حتى يستكمل عمره والجواب انه انما دخل عليه الصلاة
والسلام هاتين الدارين وان كانتا من الجنة لانه ليس له
فيهما اهل لنفسه ولا لاهلها ايضا تعلق به كتعلقهم
بصرهم له ودخوله عليه الصلاة والسلام الجنة حق لمنصوص
عليه بقوله التي دخلت الجنة وقد راى عليه الصلاة والسلام
ما بين الدارين من التفاوت وما بينهما في المسافة الا القدر
القليل والشيء اليسير بالنسبة لما بين الدارين ولما رأى
عليه الصلاة والسلام هذه المسافة التي بين منزله وبين
المنازل التي دخل وعاين حصل له العلم بعظم المنزلة وكيفيتها
وهناك اهله من الحور والولدان وهم موعودون به والوعد
حق والخلف فيه فلو وقع الاجتماع لم تكن المعرفة للوعد
الحق وكذلك جميع القصور والاشجار التي هناك والانهار

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

منتظرة له عليه الصلاة والسلام من صلاة او الله اعلم بمقتضى الحكمة
اوجب منع الدخول الا بعد نوبة الحمرة فيه لحث ثلاث ايضا لسر
اخرا وفي نوبة منه له عليه الصلاة والسلام اخرا ولم يكن ذلك
اولا فالجواب انه قد جرت الحكمة ان الاشياء لا ينبغي قدرها الا
بمعاينة ما هو اقل منها فلآخر الاخبار لرحمته عليه فكبرت
النعمة اذ ذاك وعظمت وامد كونه علينا منة المومنين
وحببت عليهم منزلته فلذلك الختام انما يكون باجل
الاشياء ولذلك قال عز وجل ختامه مسك وقد قال بعضهم
ساقي القوم اخرهم شربا وهو عليه الصلاة والسلام المعني
لنا فاخر الاخبار خيرة الخلق وفائدة هذا الحديث الايمان
بما فيه من الوعد والوعيد والعمل على طريق النجاة
وفيه الفائدة التي من اجلها اخبرنا بما تقدم ومن هنا فضل
اهل الطريق غيرهم لانهم فهموا العلم حالا حتى انه يذكر
عن بعض التلامذة انه غاب عن شيخه اياما كثيرة فلما
اتاه قال له يا بني ما حبسك عني قال له يا سيدي سمعت
منك اثنتين فعملت عليهما لان اخذتهما حالا فجاهدت
النفس على ذلك حتى من الله به او ما هو معناه فقال له الشيخ
وما هما يا بني قال الواحدة قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والثانية قوله تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستو
دعها فجاهدت النفس على التزام عمل الخير وترك

منه

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

منه ذرة وترك الشر ولا نفع فيه ذرة وعلمت اني من احد
دواب الارض ورزقي عليه ويعلمني وحيث مستقري فما زلت
تعلق النفس من الرزق بوعده الجميل لانه لا يخلف الميعاد
ولعلمه بي واين مستقري وهو عز وجل يبينهما لي فحسن
لقيه ووفا بوعده فقال له الشيخ هنيئا لك يا بني فلقد فقت
العابدين بهذا المقصود المراد من العبيد ولذلك قال من قال
• اذا كلت وعدك بالرزق لا يخلف • وطلبك الامر من غير لا يعرف
• حسبي تصديق وعدك لا يخلف • والاشتغال بما من غيره لا يعرف •
عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه
الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه الله
حكمة فهو يقضي بها ويعلمها **ظاهر الحديث**
يدل على جواز الحسد في الصنفين المذكورين ومنعه فيما
عدا ذلكم والكلام عليه من وجوه احدها هل هذا الحسد
هنا حقيقة ام مجاز المحتمل والظاهر انه مجاز وهو اذا حقق
غبطة وتنافس ومنه قال جل جلاله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
والدليل على انه غبطة لا حسد لان حقيقة الحسد انما يكون
بالشيء ينتقل عادة من واحد الى اخر بوجوه ممكنة جائزة
مثل الذي ينظر على شخص نعمة فيريد ان تنتقل تلك
النعمة اليه ويفقدها صاحبها ولذلك قال جل جلاله
للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن

اللهم [illegible]

واسألوا الله من فضله معناه لا يطلب احد من احد مثل ما انعم الله
عليه وليسأل الله الذي انعم على اخيه ان ينعم عليه من فضله فان كل
نعمة من الله على عباده انما هي من فضله ومنه لا بوجوب ولا استحقاق
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا حسدت فلا تبغ لان الحسد
ما هو ما قدمناه ذكره من انتقال النعمة التي على شخص الى غيره
وقد يكون انتقالها بزيادة خير للآخر مثال ذلك ان يرى شخص ثوبا
على شخص فيتمنى ان يعطيه اياه ويطلبه له فيفتح الله على صاحب
الثوب بما هو خير منه فيتصدق بالثوب الذي حسده فيه او يبيعه منه
فقد حصل للحاسد مقصوده وزادت النعمة على المحسود والبغي
هو ان يريد ان تنتقل النعمة من صاحبها الى غيره بضرر يلحق صاحب
النعمة مثال ذلك ان يرى احد بعض متاع الدنيا عند شخص فيتمنى
ان يكون ذلك المتاع عنده وصاحبه ميت او مقتول او مسجون او ما
اشبه ذلك من وجوه الضرر فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم
اذا حسدت فلا تبغ اي لا تضر لغيرك بل الاولى لك ان لا تحسد احدا
فاذا اعجبك شيء من الاشياء فسل الله ان يعطيك من فضله
كما اعطى ذلك الشخص فان لم تقدر على ذلك وابت نفسك الا
ذلك الشيء بعينه فاسأله بلا ضرر يلحق لصاحبه فان طلبته
بضرر فذلك البغي وهو من اعظم الذنوب وقد رأيت في بعض التواريخ
ان شخصا فتح الله عليه فتحا كثيرا من الدنيا وكان بعض الناس
يمشي في الازقة والاسواق وما كان دعاؤه الا ان يقول اللهم
افتح علي كما فتحت على فلان ويذكر ذلك الشخص المنعم

عليه

٢١

عليه فقال له صاحب هذا يا هذا ما لك ومالي وما وجدت ان تسأل
الله الا مثل ما اعطاني الا تكف عني كلامك يزيد في شهرة وربما
يلحقني منه اذا اجابني المسكين ان ينتقل عني ذلك الفضل وقال له
ما شتمتك ولا سببتك وانا ادعو بما يظهر لي فلما قال
له ذلك قال له كم يكفيك في يومك على ما تشتهيه من النفقة
فسمى له عددا فالتزم له اعطاء ذلك العدد كل يوم ويقعد
في داره ولا يذكره ولا يسأل احدا فبقي يجري عليه ذلك المعروف
حتى توفي وهذه الحكمة المراد في الحديث لم يخبر الله عز
وجل عنها انه يلقنها من واحد ويعطيها آخر مثل حطام
الدنيا وكذلك المال ايضا لانه اذا انفق لا يرجع الى احد لانه
قد حصل في الدار الآخرة لانه ما حسده في المال نفسه وانما حسده
في كونه انفقه في حقه وانفاقه في حقه قد اسقط عنه ما
عليه من الحقوق وثبت في ديوان حسناته ومثل ذلك من يرى
شخصا قد حج كذا وكذا حجة وجاهد كذا وكذا مرة فحسده على
ذلك فحقيقة الحسد في مثل هذا انما هو غبطة لانه في
الحقيقة تمنى ان يفعل فيها مثله وكلام العرب فيه المجاز
كثير وهو من فصيحه وفصاحته وهو ما المراد بالحكمة هنا
الظاهر انها الفهم في كتاب الله عز وجل لان الله عز وجل يقول
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فان العلماء الحكمة هي
الفهم في كتاب الله والدليل على ذلك من الحديث قوله فهو يقضي
بها ان يحكم بها ولا يحكم احد بشيء في اهل الاسلام ويكون ما

جوز أن يفهم من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والفهم في كتاب الله كالفهم في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم
لأنهما من الحكمة والحكم فيها مخرج واحد لأنهما الثقلان اللذان
قال صلى الله عليه وسلم فيهما لن تضلوا ما تمسكتم بهما وتعليقها
للفهم الحكمة لأنه إذا كان يفهم عن الله ويعمل به ويعلمه
فهو أعلى المقامات لأن هؤلاء هم ورثة الأنبياء عليهم السلام
وقد قال عليه الصلاة والسلام إذا مات المرء انقطع عمله
إلا من ثلاث ولد صالح يدعو له وصدقة جارية وعلم ينتفع
به بعد موته وأعلى الثلاث العلم والعلم الذي هذا الجزاء
الأجر الكبير هو علم الكتاب والسنة وما استنبط منهما
وقد جاء أن من علم وعمل وعلم يدعى في ملكوت
السموات عظيما وهنا بحث وهو هل الفهم في الكتاب معناه
فهم الأمر والنهي من التحليل والتحريم من سيرة الأولين وإلا هل إذا
فهم فصل لمن تقدم ولم يبق للمتأخرين منه إلا أن الأمور
قد تقيدت والأحكام قد ثبتت وإنما المقصود ذلك وما
فيه من الحكم وفوائده أمثاله وفهمها وما الحكمة في كل
مثل مثله والقصص كذلك فإن كان هذا فهو لا ينقضي إلى
يوم القيامة ويأخذ منه المتقدم والمتأخر كل بحسب ما
قسم له وإلى ذلك أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيه لا تنقضي
عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ولا يشبع منه العلماء مثال ذلك
قصة موسى عليه السلام في قوله تعالى فلما تراءى الجمعان قال

أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين فأوحينا
إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود
العظيم فينبغي أن نعلم ما الفائدة بالإخبار بهذه القصة لنا وما
لنا فيها من التأسي بمقتضى الحكمة ومن تقدم من العلماء لم
يتعرضوا لها إلا لمعنى فيها أعلم وهو مما نحن محتاجون به
ثم لأنه لم يقص علينا القصص عبثا لأن الله عز وجل يقول فاقصص
القصص لعلهم يتفكرون فالفائدة في ذلك والله أعلم أنه لما خرج موسى
عليه السلام ببني إسرائيل إلا بعد ما أمره الله تعالى بذلك ثم قام البحر
أمامهم ورأوا الجمع وراءهم وقد وقع العين بالعين أيقنوا بالعادة
الجارية أنهم مدركون فسألوا موسى عليه السلام لعله يكون عنده
أمر من الله تعالى يفعله عند وقوع العين بالعين لأن قولهم إنا
لمدركون فيه سؤال لموسى وهو عليه السلام قد أبصر ما أبصروا من
الجمع والبحر ما الفائدة فيه إلا استخراج ما عنده في ذلك فلم يكن
عنده شيء مستعد للعدو إلا أنه يعلم أن الذي أمره ووفقه لامتثال
امتثال أمره هو معه ولا يسلمه فلم ينظر في ذلك إلى مقتضى العوائد
الجارية ولا غير ذلك لأن قدرة الله تعالى لا تنحصر للعادة يفعل
عز وجل ما يشاء كيف شاء فقال جوابا لهم كلا إن معي ربي سيهدين
كأنه عليه السلام يقول بمتضمن قوة كلامه يا قوم ليس لي شيء
أصلحكم به إلا قوة إيماني بالله ويقيني به وصدقي معه فهو يهديني
لما فيه نجاتي ونجاتكم فكان جواب كلامه لأنه نزل عليه قوله
تعالى فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فجاءه الجواب من الله

ثم

الجمع

اللهم صل على جبريل وميكائيل وارض عن أهل بدر أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

بالفاء التي تقتضي التعقيب او التسبيب لما اخبر هو بحاله مع ربه
في الحال انتفت الهداية كما يليق بالعظيم الجليل الى الضعيف اذا
وثق به وتكلان من امورهم وامر عدوهم ما قضى عز وجل بقوة وكذلك
انت يا مومن قضت عليه هذه القصة اذا كنت ممتثلا لامر
ربك كما امرك ولم تتعلق قلبك بسواه يمدك بالنصر والظفر
في كل موضع تحتاج اليه ولا تتقى من ذلك مع عادة جارية كما
فعل لاصحاب موسى عليه السلام وكل في ايمانك موسوس الفعل
بفرق فرعون ناهواك بالخوف مولاك في بحر التلف وكذلك كل
من اذاك بسوء قال عز وجل في محكم التنزيل وكان حقا علينا
نصر المومنين وانما ذكرت هذه القصة تصديقا لهذا
الوعد الحق وهو قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين
لان القصة اذا ذكرت بعد الوعد كانت تصديقا له وتاكيدا
وقد قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ونصرة العبد لله انما هي باتباع
امره واجتناب نهيه وفي هذه القصة اشارة لطيفة وهي انه
اذا كان واحد منهم هو مقتتل في جميع وهم له مطيعون انهم
ينصرون يوخذ ذلك من انه لم يكن على تعقيب موسى عليه
السلام في القوم غيره فلما كانوا له مطيعين عاد النصر على الكل
تلك البركة بذلك التعقيب وفيها ايضا اشارة وهي
اكيدة في هذا المعنى وهي انه لما بادر عليه السلام للامر
ممتثلا على حقيقة الايمان ان الامر لا يترك من امره وامتثل
امره فانه خلق والخلق في حق الله تعالى محال فاذا راى المرء نفسه

نصرة الله في اتباع امره واجتناب نهيه

قد

اللهم صل على نبي محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله

٥٠

قد قام بامر ربه كما امره ايمانا واحتسابا فلا يشك في النصر ولا يدخله
في ذلك امتراء فان دخله شك فهو ضعف في التصديق واذا ضعف
تصديقه فهو ايمانه خاف نفسه وهو لا يشعر وهذا من
خدع العدو وقد يبطئ عليه النصر من اجل ذلك فلا يتزلزل مع
الابطاء فيضعف ايمانه حتى قد يكون سببا الى الشقاوة
العظمى وهي من مكايد العدو وقد قال تعالى في كتابه
مثنيا على من قام بامره في هذا المعنى الذي اشرنا اليه ومخبرا
بجلالهم الجليل كيف كان ليقع لهم التاسي في ذلك المثال فقال
عز وجل الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من
الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم
ان الله يكفينا والاي في هذا المعنى كثيرة وفيه دليل على كثرة نصح
صلى الله عليه وسلم وارشاده لهم لكل ما فيه نجحهم في الدارين
يوخذ ذلك من قوله عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في اثنتين
وسمى هذه التي يتبرو ما فيها من الخير وهي الحكمة المذكورة
وسمى المال الذي سلط صاحبه على هلكته في الحق وقد يقول
السامعون او بعضهم واي فايدة لنا في الدنيا او في الاخرة اذا تمنينا
ان يكون لنا مثل حال صاحب هذا المال الذي ينفقه في الحق
وماذا يعود ايضا علينا من التمني ان نتمنى حال صاحب الحكمة
التي يقضي بها ويعلمها وليس كل الناس فيه اهلية لذلك فيتمنى
احد شيئا وهو يعلم انه لا يمكنه لحاقه مثل شيخ لا يعرف لا يقرا

اللهم صل على حبيبك وحبيب الله وارض عن ابي بكر وعمر

ولا يكتب فيقول كيف أتمنى أنا خلاف هذا وهو اذا تمنى حاله
بإخلاص مع الله فإن له مثل أجره لأنه قال صلى الله عليه وسلم انما
الدنيا لأربعة نفر رجل رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي في ماله ربه ويصل
به رحمه ويعلم أن لله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل وعبد رزقه
الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه
ولا يصل به رحمه ولا يعلم لله فيه حقا فهذا بأخبث المنازل وعبد
لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أن لي مالا لعملت فيه
بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء والعلم المذكور هنا المراد
به أن يعلم ما في المال من الحق وهذا القدر من العلم يكاد لا يخفى
على أحد إلا النسبة من الناس فإذا علم أن في المال حقا ولم يعرف
كيفية إخراجه فيسأل عنه ويمتثل ما يقال له في ذلك
فعليه أولا أن في ماله حقا لله وعزمه على نفقته بالخروج وسؤاله
عن ذلك وإخراجه في وجوهه الواجبة والمندوبة وفي علمه يطلق
عليه ما أراد عليه الصلاة والسلام من جواز الحسد هنا الذي
هو المبالغة في التمني لأن يحصل للحاسد هذه المنزلة
الرفيعة وهو لا يعلم كما ذكر أنه كان في بني اسرائيل عابد ومر
بهم سنة شديدة فمر بكثيب من رمل فتمنى أن يكون له
مثله طعاما فيتصدق به على بني اسرائيل وكان صادقا مع
الله تعالى فأوحى الله عز وجل لنبي ذلك الزمان عليه الصلاة والسلام
أن قل لفلان إني قد قبلت صدقتك فإذا أخبر سيدنا صلى الله عليه
وسلم أن يسوق لنا كل خير كان لمن تقدم من الأمم بطريقة

(في الهامش: الدنيا صح — وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء [illegible])

لطيفة

لطيفة وتعليم جميل وكذلك أيضا الحاسد لصاحب الحكمة
اذا كان عجزه من حيث لا يمكنه أن يصل إليها فيحصل له أجر
النية على العزم على ذلك لأنه قال صلى الله عليه وسلم
نية المؤمن خير من عمله وقد حكي عن بعض أهل الدين
والفضل أنه دخل على أخ له مريض يعوده فقال له المريض
انو بنا حجا انو بنا جهادا انو بنا رباطا فقال له يا أخي وأنت
في هذه الحال فقال إن عشنا وفينا وإن متنا كان لنا أجر
النية إذا كانت صادقة فهؤلاء فهموا عن الله وعن رسوله
صلى الله عليه وسلم ثم مع ذلك يحصل له شيئين عظيمين
أحدهما الندم على تضييع العمر وقد قال صلى الله عليه
وسلم الندم توبة والثاني حب أهل الخير وإيثارهم على غيرهم
وقد قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وقد يزيد
مع ذلك التأسي بهم في بعض الأشياء التي يسمعها منهم ويكون
بينه وبينهم مناسبة والتشبه بالكرام فلاح وقد يكون
صادقا مع الله فيفتح له في ذلك بطريق خرق العادة كما
ذكر عن يوقنا في فتوح الشام مع أنه كان لا يفقه من العربية
شيئا وهذا ذكرنا يوقنا الأمر أجل بيانا خرق العادة في كسب
العلم ليس إلا فلما أخذه المسلمون حصنه وأسروه أصبح وهو
يتكلم بالعربية وهو يحفظ سورا من القرآن وأسلم فسأله
حاكم المسلمين عن حاله من أين أتاك هذا الأمر فأخبره
أنه رأى سيدنا صلى الله عليه وسلم في النوم وأنه هو الذي علمه

اللهم صل على حبيبك [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

ذلك وانتفع المسلمون بالإسلام كثيرا أو يعطيه كما أعطى صاحب
المال بحسن نيته فإن المولى كريم منان فبان لما قلنا من الدلالة
على نصحه صلى الله عليه وسلم لأمته وحسن إرشاده لهم من
هذا الحديث بما أبديناه ويترتب على هذا من الفقه وجوه
منها أن ينظر كيف يجلب لهم الخير بحسن إرشاده متى اقتداء
بهذا السيد العظيم صلى الله عليه وسلم وفيه إشارة إلى أن العلم
لا يكمل الانتفاع به إلا مع العمل به يؤخذ ذلك من قوله عليه
الصلاة والسلام ويتصدق بها وفيه دليل لأهل الصوفة لأنهم
يسأل بعضهم بعضا أين مقامك وما حالك مع ربك وما ذاك
منهم إلا لكان ينفع التأسي بنبيهم عليه الصلاة والسلام في ذلك
التشوف والغبطة بعضهم لبعض والمنزلة فإن إذا كان تنسلك
وكنت لي فأنا صاحب الدارين وهما لي

كمل الجزء السابع بحمد الله تعالى وحسن عونه من
بهجة النفوس لسيدي عبد الله بن أبي جمرة رحمه الله
ويليه الثامن إن شاء الله وهو حديث لا تصدقن
بصدقة ؛ وعلى الله الكمال وبلوغ الآمال وصلى الله
على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون ؛ على يد أقل الورى عملا وأكثرهم ذنبا ن
وخلقه والمسؤول من الواقف على هذا أن يسأل الله لي
بجاه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يعاملني بما هو له
أهل ولا يعاملني بما أنا له أهل فإنه لذلك أهل

خ ح ح
الخرج بعض الحديث والكتاب لما
فيه من الخير وانه ينبغي لكل
من له ولاية على رعية ولو على نفسه
أن يتم بذلك شيء منها